
كما الطيبُ.. وأشهى
الشاعر ميشال جحا

إذاً أُغنّي

مكتبات الدنيا.. مكتبة الإسكندرية الزاهرة

..من وحي سحر عيون الخُرّد النُّجُلِ

حيث الربيعُ يُغنّي دونما كللِ

ومشتهى البانِ في تغريد كاعبةٍ

يرنو إليها شعاعُ الشمس في خجلِ

وموكبُ الوردِ إلمامًا بقطرِ ندى يُعانقُ الوجناتِ الحلوةَ القُبَلُ

من ملعب النجم.. أرزُ الربِّ من وطني لبنانَ حيث انسكابُ الضوءِ في المُقَلِ

أُهدي لمكتبةِ الإسكندريةِ ما خطَّ الهوى لؤلؤًا من أعينِ الغزلِ

"طيبًا.. وأشهى بجذبِ العشقِ أحرفُهُ بعبقريةِ مُضنًى من جنى العسلِ

لعلّ يبسمُ "أفلاطونُ" ما عبقتْ بالحبِّ فلسفتي فيرتقي جملي

يروحُ يطرقُ "تاسوعاتِه" بشذا من أعذبِ الشعرِ مُنذ النُّخُبِ الأُوَلِ!!

يا مصرُ!! حسبُ وفضي أن أرى غدا حديثَ أعلامِ إبداعٍ من الأزلِ

أُحِسُّ حُبّي لكِ الآمالُ تُولِهُهُ هل يُثمرُ الحبُّ في الدنيا بلا أملِ؟!

أُقدّمُ

«كما الطيب.. وأشهى»

ميشال جحا

لبنان - أدما

٢٧-٥-٢٠٠٧

«لما الطِّيبُ.. وأُشهي»

الشّاعر ميشال جحا

٢٠٠٤

إهداء

إلى مَنْ عِشْقُها صلاةٌ
وَنَظَراتُها تراتيل !!

إلى مَنْ أناملُها ندىً
وَلُطْفُها مواويل !!

إلى مَنْ أحبَّها قلبي
فَغارَ الوَحْيُ مِنِّي !!

إلى زَيْنةِ زَيْناتِ الدُّنيا
أليومَ .. وَبَعْدُ !!

أهدي قصائدي !!

ميشال جحا



« رَبِّي »

مَتِّعِ الطَرْفَ بالْجَمالِ وسَبِّحْ
مُبْدِعَ الكَوْنِ.. فالسُّنونُ خَيالُ

وانْزَعِ الْحِقدَ في الْحَياةِ وَأَحْبِبْ
إنَّ رَبِّي مَحبَّةٌ وجَمالُ!!

١٩٧٨

«غَرْبـا»

يا حَبيبي!! تِهْتَ دَرْبا   لا تَسَلْ ما ٱلْحُبُّ يَأْبَى!!

كَمْ جَوابٍ صاغَ قلبي   لِسُؤالٍ كانَ صَعْبا؟!

فَمَتَى أنوي ٱقْتِرانـاً   مِنْ سِوى قَلْبِكَ أُسْبى!!

كُلَّما حَدَّثْتُ شَرْقاً   جِئْتَني بِالرَّدِّ غَرْبا!؟

أَنَا مَا أَحْبَبْتُ إِلّاكَ   ولَنْ أَختارَ حُبّا!!

أنا لا أُشْرِكُ في ٱلْحُبِّ وَلَنْ أَشْطُرَ قَلْبا!

فالْهَوى رَبٌّ ومَنْ يُؤْمِنُ، قَطْ، يَعْبُدُ رَبّا!!

آهِ ما أَكْثَرَ طُلّا بي!! وكُلٌّ لَنْ يُلبّى؟!

لا تَقُلْ: كيفَ؟ لِماذا؟ تَقْتَرِفْ، يا صاحِ، ذَنْبا!!

فَلِعَيْنَيْكَ حَبِيبِي سَوْفَ أَبْقَى ٱلْعُمْرَ عَزْبا

١٩٨٨



بريشة وجيه نحلة

«راقصة»

أُخْتُ بانٍ.. كما نَدِيٌّ آلْغِناءِ

قَدُّها الرّاقِصُ آنْتِحارُ آلْمَسَاءِ!!

قَدْ أطاعَتْ نِداءَ شَوْقي إِلَيْها

فَتَعَرَّتْ على رَجاءِ النِّداءِ..

وَكَأَفْعى صَنَوْبَرِ آلْغابِ مالَتْ!!

وبَريقُ آلْعَيْنَيْنِ يَسْعَى وَرائي..!!

وَتَثَنَّتْ بِرِقَّةٍ وَتَلَوَّتْ..

كُلُّ ما فيها تائِقٌ لِلِقائي!!

تَـمْـلأُ آلْـجَـوَّ لَـوْحَـةً تِـلْـوَ أُخْـرى

مَـعَـهـا تَـمْـحُـو مـا آنْـزَوى مِـنْ حَـيـاءِ!!

خِـلْـتُـنـي عِـنْـدَ حَـلْـبَـةِ الـرَّقـصِ.. مَـهْـلاً!!

أيُّ رَقْـصٍ يَـكُـونُ دُونَ غِـنـاءِ؟!!

* * *

صـاحَ طَـيْـفٌ بِـيَ: «آنْـتَـبِـهْ لِـلـنِّـسـاءِ!!

فَـدَوا أحْـلاهُـنَّ أخْـطَـرُ داءِ!!»

رَدَّ قَـلْـبِـي.. وَهْـوَ آلْـخَـبِـيرُ بِـهِـنَّ

آسْـمَـعْ كَـلامِـي يـا طَـيْـفُ ..دونَ ثَـنـاءِ

لَـوْ أفـاعِـي كـانَ الـنِّـسـاءُ جَـمِـيـعـاً

فـالْـجَـمِـيـلاتُ سُـمُّـهُـنَّ دَوائـي!!

* * *

.. وَدَنَتْ مِنّي كالشُّعاعِ صَباحاً

آهِ ما أَجْمَلَ آنْبِلاجَ الصَّفاءِ!!

قُبُلاتي آرْتَمَتْ عليها كَطِفْلٍ

جائعٍ.. وَهْيَ في آنْخِطافٍ مُضاءِ!!

طَوَّقَتْني بِزَنْبَقِ آلْحُبِّ حتَّى

في عُيوني.. رَأَتْ عُيونَ الهناءِ!!

«حيارى الأمس»

... مُرِّي.. كما الطَّيْفُ!! أَضْنَى مُقْلَتي السَّهَرُ!!
وَمِنْ سُؤالي.. الصَّدى قَدْ مَلَّ.. ما آلْخَبَرُ؟!

رَحَلْتِ..!؟ كَيْفَ؟ آرْجِعي!! مَنْ قال: «تُبْعِدُني
إِنْ طالَ نَأْيُكِ، عَنْ دَرْبِ الهَوى، آلْغِيَرُ؟!»

ورُحْتِ أَيْنَ...؟ آسْمَعي!! لَوْ كُنتِ في زُحَلٍ
وَشِئْتُ أَلْقاكِ، أَدْعُو النَّجْمَ.. يَنْحَدِرُ!!

لَوْ كُنْتِ ثَلْجاً يَطُولُ آلْمُزْنَ في قِمَمٍ
أُزَلْزِلُ الطَّوْدَ.. يَعْيَى الثَّلْجُ.. يَسْتَعِرُ!!

أَوْ كُنتِ زَوْرَقَ يَمٍّ هائجٍ.. فَبِهِ
أَرْسُو.. وأُبْحِرُ ما يَحْلُو لِيَ السَّفَرُ!!

نَسِيتِ!؟ مَنْ؟ ولماذا؟ خَبِّري.. فأنا
حَرْبٌ على الظُّلْمِ.. أَهْوى الشَّمْسَ تَنْتَشِرُ!!

قُولي: «تركْتُكَ..!!
– لا!!
عَفْواً!! إِلامَ إذاً
هذا التَّباعُدُ؟ أَدْمَى بَسْمَتي آلْخَفَرُ!!

وصِرْتُ أَخْشى، إِذا ما قالَ.. حاسِدُنا
أَراكَ وَحْدَك..، مِنْ أَنْ يَسْقُطَ آلْمَطَرُ

دَمَاً مِنَ آلْقَلْبِ.. ناراً ليسَ يُطْفِئُها
إِلّا آلْحَبيبُ! فَهَلْ تَرْضَيْنَ يا قَمَرُ؟!!؟

مُرِّي.. فَمُرٌّ النَّوى داءٌ يُبَرِّحُ بِي
وإنْ لَدَيَّ لِبَتْرِ الدَّاءِ ما يَشِرُ!!

مُرِّي.. كَفانا عِتابٌ كُلَّما عَصَفَتْ..
ريحٌ مِنَ الشَوْقِ.. أَوْ هاجَتْ بِنا الذِّكَرُ!!

سَلِي فؤادَكِ حينَ الْهَجْرُ فرَّقَنا
كَمْ تاهَ في الظَّنِّ.. بَلْ كَمْ كادَ يَنْتَحِرُ؟!

بَلَى!! كِلانا أذابَ آلْبُعْدُ مُهجَتَهُ
جَوىً!! وَبِتْنا حَيارى.. أَوْ كَمَنْ وُهِروا!!

عُــودي!! تَــعــالَــيْ نُــغَــنِّ آلْــحُــبَّ فــي دَعَــةٍ
نَــطْــوِ الــلــيــالــي كُــؤُوســاً.. بــالــهَــوى نَــدِرُ!!

نُــلَــمْــلِــمُ آلأَمْــسَ بِــالأَهْــداب.. نَــبْــعَــثُــهُ
وَجْــداً كــمــا الــرَّاحُ أَوْ كَــرْمــاً فَــنَــعْــتَــصِــرُ!!

نُــشَــتِّــتُ آلْــلا..!! نَــرُومُ آلْــوَصْــلَ نَــقْــطِــفُــهُ!!
أَلاَ يَــلــيــقُ بِــقَــلْــبِ الــعــاشِــقِ الــظَّــفَــرُ؟!؟

مــاذا؟ أَجــيــبــي!! أُحِــسُّ هــاربــاً أَمَــلــي
وَمِــنْ فــؤادي، الــحــنــيــنَ وَهْــوَ يَــنْــهَــمِــرُ!!

تَــبْــكِــينَ؟!؟ حُــزْنــاً عــلــى مــا ضــاعَ أَمْ وَجَــلاً؟؟
أَمْ بِــالْــلِــقــا فَــرَحــاً؟
– هَــلْ إِنَّــنــي حَــجَــرُ؟!

جُـودي بِـدَمْـعٍ يُـذيبُ الصَّـخْـرَ.. يُـسْـكِـرُني
يُـحَـوِّلُ الآهَ لَـحْـنـاً وَقْـعُـهُ آلْـكِـبَـرُ!!

يَـخُـطُّ، عَـبْـرَ آلْـورودِ آلْـبِـكْـرِ، لُـؤْلُـؤَهُ
أَسْـمَـى مـعـانـي الْـوَفـا! أَوَ تـنـطِـقَ آلْـعِـبَـرُ..

بِـأَنَّـنـي مَـنْ يَـعـيشُ آلْـعُـمْـرَ أَوْحَـدَهُ
فـي مُـقْـلَـتَـيْـكِ.. وفـي آلأَنْـبـاضِ مَـنْ يَـبِـرُ!!

* * *

حَـبَـيـبَـتـي!! يـا أنـا!! كَـمْ ذا الـنِّـداءُ صَـلا
يُـحْـيـي آلْـقـلـوبَ!! فَـيَـحْـلـو السَّـمْـعُ والْـبَـصَـرُ!!

أَهْـواكِ وِسْـعَ الـدُّنـى.. مـا دُمْـتُ!! فـانْـسَـكِـبـي
راحـاً بِـرُوحِـي.. وَمِـيـدي... مـا هَـفـا وَتَـرُ!!

فَـأَنْـتِ غُـنْـوَةُ عُـمـري.. دَفْـتَـري.. قَـلَـمـي
شِـعْـري.. ومُـلْـهِـمَـتـي.. حَـيـاتِـيَ.. الْـوَطَـرُ!!

كَـفـى بُـكـاءً..!! صَـدَقْـتِ..!! الـيـومَ مَـوْعِـدُنـا
لُـقْـيَـا آلأَحِـبَّـةِ كُـلُّ آلْـكَـوْنِ تَـخْـتَـصِـرُ!!

هـاتـي يَـدَيْـكِ..!! آغْـمُـريـنـي!! قَـبِّـلـي شَـغَـفـاً
إِنْ كُـنـتِ مُـؤْمِـنَـةً أَنْ عِـشْـقُـنـا عَـطِـرُ!!

لا تَـخْـجَـلـي!! آغْـتَـرِفي حُـبّـاً.. وبـي آنْـصَـهِـري
فـالأَنْـبِـيـاءُ لأَهْـلِ آلْـحُـبِّ قَـدْ غَـفَـروا!!

فَـالْـحُـبُّ مـاءُ الحَيـاةِ وَهْـوَ بَـهْـجَـتُـهـا
هُـوَ آلإِلَـٰـهُ!! فَـمَـنْ لَـمْ يَـعشَـقـوا كَـفَـروا!!

«ظُلْمُ البَشَر»

لستُ أَدري كَـــمْ أُنـــاجـــي طَـــيْـــفَـــهـــا
فـــي سُـــكـــونِ الــلــيـــلِ.. فـــي ضَـــوْءِ آلْــقَـــمَـــرْ!!

في عَـــبيرِ آلْـــوَرْدِ... فـــي لُـــطْـــفِ الـــنَّـــدى
تَـــحْـــتَ أفـــيـــاءِ الخُزامـــى والشَّـــجَـــرْ

فـــأَراهـــا مِـــثْـــلَـــمـــا كُـــنْـــتُ أَرى
حُـــسْـــنَ بَـــدْرٍ.. أَوْ ذُكـــاءً ودُرَرْ!!

وأَراهـــا آيـــةً تَـــسْـــري بـــهـــا
نَـــظَـــراتـــي..!! آهِ مِـــنْ ظُـــلْـــمِ آلْـــبَـــشَـــرْ!!

أول ما نُشر لي من شعر – جريدة الأنشاء – طرابلس ١٩٥٨



هَـمَـسَـتْ.. وَآلْـغِـيـدُ حَـوالَـيْـهـا

تَـتَـسـاآلُ.. هَـلْ إِنِّـي أَعْـزَبْ؟

والشَّـوْقُ يَـمُـوجُ بِـعَـيْـنَـيْـهـا

لِـغَـرامٍ مَـجْـهـولِ آلْـمَـذْهَـبْ!!

تَـتَـمـايَـلُ... تَـحْـكـي بـاسِـمَـةً

وآلْـكَـأْسَ عـلـى مَـهْـلٍ تَـشْـرَبْ!؟

أَتَـمشَّـى.. تَـتْـبَـعُـنـي..تَـرْمـي

بَـعْـضَ آلْـكَـلِـمـاتِ ولا أَعْـذَبْ!!

أَتَطَلَّعُ خَلْفي.. قُدَّامي

فَأَحارُ!؟ تُرى.. في مَنْ تَرْغَبْ؟

وإذا لَمَسَتْ كَأْسِي شَفَتي

أَوْمَتْ بِالْكَأسِ كَمَنْ تَطْرَبْ

فَأُحِسُّ بِنَخْبِي تَشْرَبُهُ

فَأَغُضُّ الطَّرْفَ وَبِي مَأْرَبْ

أَنْ أَعْلَمَ ماذا مَقْصِدُها؟!

فالصَّالةُ في جَمْعٍ تَصْخَبْ

وأَنَا لا أَعْرِفُ إِمْرأةً

إِذْ ما لَمَحَتْني لا تَقْرَبْ!؟!

* * *

..وتـــدورُ بِـــغُــنْــجٍ مِــنْ حَــوْلــي

كَــفَــراشٍ حَــولَ سَــنــىً يَــلْــهَــبْ!!

أتَـــجــاهَـــلُ أنّـــي مَـــنْ يُــعْــنَـــى!؟

أتَـــهَــادى.. أسْــمَــعُــهــا تَــعْــتَــبْ!!

وَكـــأنّـــي كُـــنْـــتُ مُـــتَـــيَّـــمَــهــا

مِـــنْ وَعْـــدِ هَـــواهـــا لا مَـــهْـــرَبْ!!

فَـــتَـــروحُ تَـــحُـــثُّ رفـــيـــقَـــتَـــهـــا...

حــاكِــيــهِ.. كَــيْ نُــمْــسِــي أقْــرَبْ!!

إِنّـــي لأَمُـــوتُ لِـــكَـــي أحْـــظـــى

بِــلِــقـــاءٍ!!

- ســـــاعِــــدْني يـــــا رَبْ!!

أنـــا مَـــنْ دلَّـــتْـــكِ عـــلـــيـــهِ!؟ لا!!

حــاكِــيــهِ أنْــتِ.. فَــلَــنْ أذْهَــبْ؟!

فــــإِذا بِــــهَـــوايَ هِـــيَ آلأُخْــرى

وَلْـهَـى!! وآلْـمَـوقِـفُ مـا أَصْـعَـبْ!!

* * *

.. وَيَــدورُ حِــوارٌ بَــيْــنَــهُــمــا

عَــنِّــي..! وكــأَنَّ خِــلافــاً شَــبْ!

وكَــأَنَّــهُــمــا بَــطَــلا حَــرْبٍ

عــادا بِــغَــنــائِــمَ لا تُــحْــسَــبْ!!

وآلْــمُــشْــكِــلُ فــي مــا لَــمْ يُقْــسَــمْ!!

أَيَــجُــوزُ إِلى كُــلٍّ يُــنْــسَــبْ؟؟

* * *

...فَــأَخَــذْتُ مَــكــانــاً مُــنْــفَــرِداً

كَــي أُنْــهِــيَ مــا نَــجْــمِــي سَــبَّــبْ!

وإذا بِفَتاةٍ تَسْأَلُني:

«ما أَمْرُهُما»؟.. عَفْواً.. مَرْحَبْ!

هَلْ تَسْمَحُ لي في دَرْدَشةٍ؟!؟

خَلْفَ الأَنْظارِ.. ألا أَنْسَبْ؟!؟

فإِذا بِالأُولى تَرْشُقُنِي

بِلِحاظٍ كالسَّهْمِ آلْمُتْعَبْ!!

تَتَكسَّرُ فيها أُغْنِيَةٌ

فَحْواها يُوجِزُهُ آلْمَذْهَبْ..!!

* * *

وأَتَتْ كالطَّيْرِ تُسائِلُنِي:

«مَنْ ذِي؟!؟ إِسْمَعْني!! لا تَغْضَبْ!!

أَحْبَبْتُكَ فَوْقَ الْحُبِّ!! فَهَلْ

تَتَكَرَّمُ فِي رَدٍّ مُسْهَبْ؟!

إِنِّي لَأَوَدُّ بِأَنْ أَدري!؟!

أَيُعَدُّ سُؤالِيَ مُسْتَغْرَبْ؟

حَدِّثْنِي..!! مِنّي.. إِذْنُ كَمَا

يَدْنُو آلْعَطْشانُ مِنَ آلْمَشْرَبْ!!

* * *

.. فَأَجَبْتُ.. وَرَنَّةُ كَأْسَيْنَا

تَتَجَاوَبُ!! وَآلأُخْرى تَرْقَبْ!!

تَتَشَبَّثُ عَيْنَاهَا فِينَا

مِثْلَ الْبَحَّارَةِ فِي آلْمَرْكَبْ!!

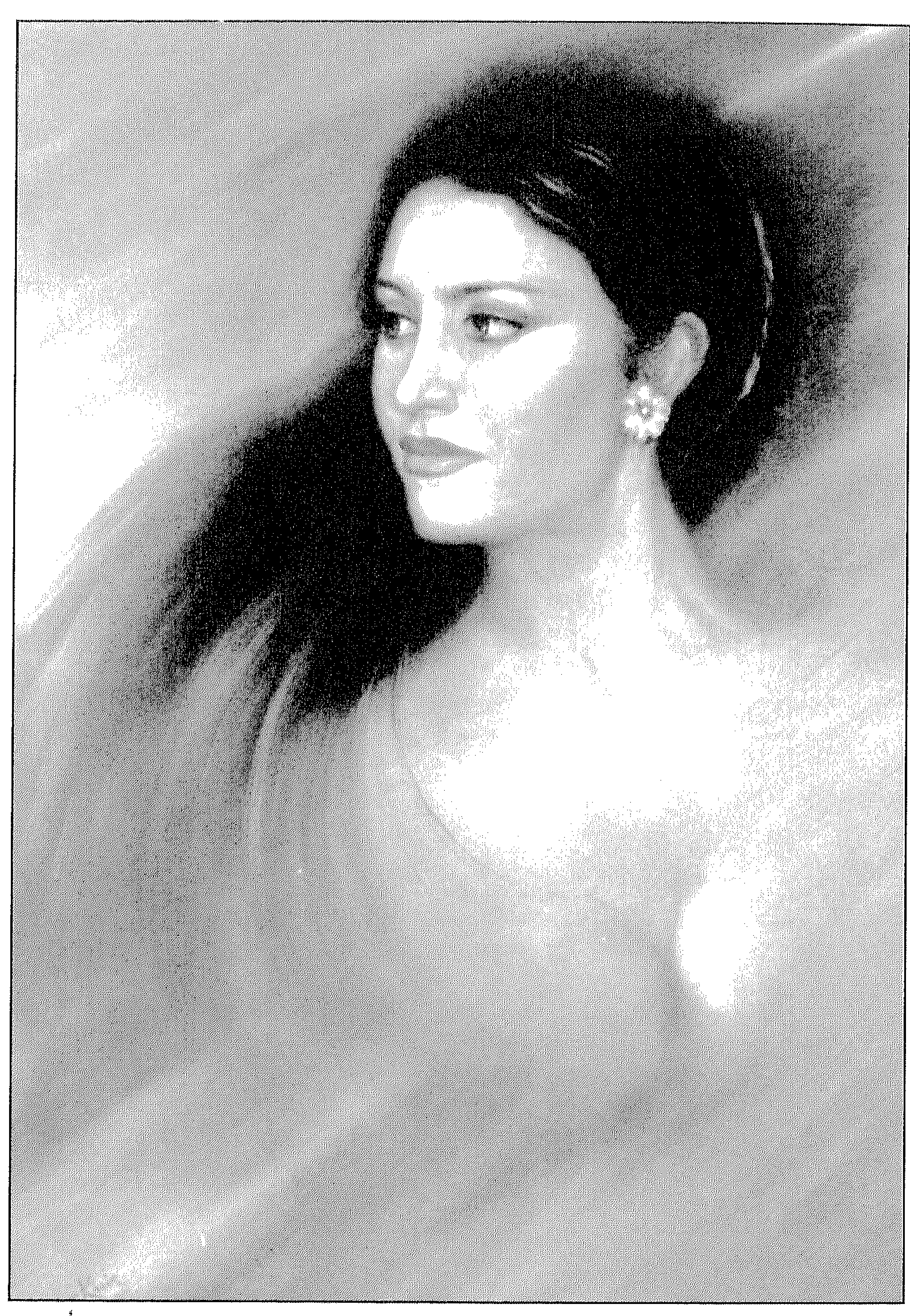
إِنِّـــي يـــا حُـــلْـــوَةُ فـــي قَـــفَـــصٍ

جَـعَـلَـتْـهُ أَشْـعـارِي مَـلْـعَـبْ!!

أَرَأَيْـــتِ الشّـــاعِـــرَ آنِـــسَـــتِـــي

يَـــومـــاً.. لَـــمْ يَـــبْـــدُ بِـــهِ أَعْـــزَبْ؟!؟





بريشة سامي أبو خير

«كما الطِّيبُ.. وأشهى»

ز- زادَني حُـبُّـكِ إيمانًـا و«دِينا»[1]
بِفـؤادي صِرْتُ أَسمى العاشِقينا!!

ي- يا حَيـاتـي! كُـلُّ ما فِيكِ جَمِيـلٌ
ساحِرٌ يَسْبي عُقولَ ٱلْمُلْهَمينا!!

ن- نَـغَـمٌ أَنتِ كَـمـا الـطِّيبُ وأَشـهـى
إِنْ تَـكَـلَّـمْـتِ أَسَرْتِ السّامِعينا!؟!

(١) كان اسمها «دينا».

هـ- هَمْسُ عَيْنَيْكِ إلى قَلْبِي هُتافٌ
يُوقِظُ الشَّوْقَ ويَكْوِيني حَنِينا!!

أ- أنا أهْواكِ!! فَراعِي.. يا مَلاكي
سَيِّداً لَوْلاكِ ما أَضْحَى سَجِينا!!

ل- لَوْ طَلَبْتِ الرُّوحَ مِنْهُ.. صَدِّقِيني
جادَ بالرُّوحِ وما أَلْوَى يَمِينا!!

خ- خلَّدَ الدَّهْرُ هَوى «قَيْسٍ» و«ليلى»
أتُرى نَحْنُ سَنُمسِي خالِدِينا؟!؟

* * *

و- واصِلِيني! مُنْتَهى ٱلْعِشْقِ وِصالٌ
دُونَهُ ما ٱلْحُبُّ؟ ما مَعنى السِّنِينا؟

رـ رُبَّ دُنيا لَمْ ترَ ٱلْعِطْرَ سَماها
زارَها ٱلْحُبُّ فَماجَتْ ياسَمِينا!!

* * *

يـ ياوِمِينِي.. وٱجْعَلِي الليلَ نَدِيماً
لِيَصِحَّ ٱلْقَوْلُ فِينا.. قَدْ هَوِينا!!

١٩٨٨

«سَـــيِّدةُ قَلبي»

يا سَيِّدةَ قَلْبي!!

يا جِنَّ الشِّعرِ آلْـ يَسْكُنُني!!

يَرْوِينِي خَمْراً.. يَسْكُبُنِي

نَغماً سَكْرانْ

وَتَراً حَيْرانْ

يَتَدَفَّقُ وَهْجاً في اَلْقُنَنِ

فَيُضِيءُ كما فَرَحُ الزَّمَنِ

وَكَما الغُدرانْ!!

* * *

يا سيِّدةَ قَلْبي!!

يا حُلْماً كالطَّيْرِ ٱلْعابِرْ..!!

يا كَنْزاً جَوْهرُهُ نادِرْ!!

أَيْنَ المَلِكاتْ؟

وذوو ٱلْهالاتْ؟

نادُوا.. مَنْ قِيلَ.. لَكُمْ.. شاعِرْ

كَيْ يَرْسُمَ إِنْ حَقّاً ماهِرْ

بِدَمِ الكَلِماتْ

سِتَّ السِّتّاتْ!!

* * *

يا سَيِّدَةَ قَلْبي!
يا زَينةَ زَيْناتِ الدُّنيا
اليومَ.. وَبَعْدْ!
يا شَهْدَ الشَّهْدْ!
يا نَفْحَ بَساتِينِ «آلْمنِيا»[1]
يا طِيبَ آلْوَرْدْ!

* * *

أَلِعَيْنيْكِ آلْـمَوْجُ آلأَخْضَرْ
سِحْراً أَزْهَرْ؟

(١) بلدة في الشمال من أعمال قضاء طرابلس تشتهر ببساتين الليمون.

وَهَفا ٱلْعَنبرْ

يَخْتالُ على الثَّغْرِ ٱلْكَوْثَرْ

وعلى ٱلْمَرْمَرْ؟!؟

* * *

يا سيِّدةَ قَلْبي!!

كَمْ أَصْفو حينَ أَراكِ مَعِي!

وأَطِيرُ.. أَطيرُ.. بِدونِ وَعِي!

وٱلْجوُّ غَزَلْ

بِنَسيمِ قُبَلْ

فأُحِسُّكِ بِي.. ذَوْقِي.. سَمَعي

بَصَرِي.. شَمِّي.. لَمْسِي.. ولَعي
وشُروقَ أَمَلْ!!

* * *

يا سَيِّدَة قَلْبي!
كَلِماتي، إِنْ قِيلَتْ..، تَخْلُدْ!
بِجَمالكِ.. بِالْحُبِّ آلْـ أَعْبُدْ!
يا مَرْجَ هَنا
والزَّهْرُ سَنى
يا آلِهَتِي! لكِ إِذْ أَسْجُدْ
أَسْمو.. أَسْمو.. حتّى أَشْرُدْ!
فَأَراكِ أَنا!!
يا كُلَّ أَنَا!!

١٩٨٨

«أتذكرني؟»

قـالَـتْ: «أَتَـذْكُـرُني؟» والـدَّمْـعُ فـي آلْـمُـقَـلِ!!
وآلـوَرْدُ فـتَّـحَ فـي آلْـخَـدَّيْـنِ مِـنْ خَـجَـلِ!!

فَـرُحْـتُ أُبْـحِـرُ فـي آلْـعَـيْـنَـيْـنِ مُـفْـتـكِـراً
أَسْـتَـرْجِـعُ آلأمْـسَ وآلأيّـامَ بِـالْـعَـجَـلِ..!!

فَـكَّـرْتُ أَكْـثَـرَ مـا فـي آلْـلَـيْـلِ مِـنْ نُـجُـمٍ
فـي مَـنْ عَـشِـقْـتُ زَمـانَ الـدَّرسِ والْـغَـزَلِ

عَـدَدْتُـهُـنَّ تِـبـاعـاً. فَـآنْـبَـرَى قَـمَـرٌ
لـمَّـا وَصَـلْـتُ إلى آلْـعِـشْـرِيـنَ يَـهْـتِـفُ لِـي!!

يَـــمِــيــدُ تِــيــهــاً بِــقَــدٍّ زانَــهُ هَــيَــفٌ..!!
يَــخْــتــالُ فــي مَــشْــيِــهِ.. يــا نَــقْــلَــةَ آلْــحَــجَــلِ!!

وآلْــجِــيــدُ.. أَيْــنَ الــظِّــبــا مِــنْ سِــحْــرِ لَــفْــتَــتِــهِ
يــا سَــكْــرَةَ آلْــعِــقْــدِ فــي ثَــلْــجٍ عــلــى جَــبَــلِ!!

أَمّــا آلْــلَــمَــى كَــرَزٌ قَــدْ وُشِّــيَــتْ بِــنَــدىً
أَشْــهــى مِــنَ الــسِّــحْــرِ بَــلْ أَحْــلــى مِــنَ آلْــعَــسَــلِ!!

أَجَــبْــتُــهــا.. وَالْــهَــوى قَــدْ راحَ يُــؤْلِــمُــنــي
وآلأَمْــسُ يُــؤْنِــسُــنــي والــقَــلْــبُ فــي جَــلَــلِ!!

إنِّـــي تَــذَكَّــرْتُ!! يــا مَــنْ كُــنْــتُ أَعْــبُــدُهــا
وأَشْــتَــهِــي حُــسْــنَــهــا طَــيْــفــاً مِــنَ آلأَزَلِ!!

تَــبَــسَّــمَــتْ.. ثُــمَّ قــالَــتْ.. وَهْــيَ دامِــعَــةٌ
إِنْ شِــئْــتَ نَــبْــقــى، كَــمَــا كُــنَّــا، فَــلَــمْ أَزَلِ!!

١٩٦٤

«بلا عُذرٍ؟!»

يـا مَـنْ جـافَـيْـتِ بِـلا عُـذْرِ
أتُـرى أدْمَـنْـتِ عـلـى هَـجْـري؟

أمْ أنَّـكِ غُـنْـجاً لـمْ تَـصِـلِـي
وٱلْـغُـنْـجُ كـثـيـراً مـا يُـغْـرِي؟!

أتُـرى قَـدْ سـافَـرَ عُـنـوانِـي
وأضَـعْـتِ الـدَّرْبَ إلى خِـدْري؟

أمْ أنَّـكِ سِـرْتِ بِـغَـيْـرِ هُـدىً
فَـوَصَـلْـتِ إلى غـابِ السِّـحْـرِ؟!

وهُـــنـــاكَ سُـقِـيت غِـوىً حـتَّـى

سَـكَـنَـتْـكِ شَـيـاطِـينُ آلمَكْـرِ!؟!

فَـعَـبَـثْـتِ بِـكُـلِّ تَـرانِـيـمِـي

بِـكِ أَنتِ عَـبَـثْـتِ ولَـمْ تَـدْرِي!!

أَنَـسـيتِ بِـأَنَّـكِ مُـلْـهِـمَـتِـي

وَهَـواكِ يُـعَـرْبِـدُ فـي شِـعْـرِي؟!

أَنَـسِـيتِ الـدَّمْـعَ عـلـى كَـتِـفِـي

ويَـمِـيـنَـكِ أَنَّـكِ فـي أَمْـرِي؟!

أَنَـسِـيتِ رُكـوعَـكِ فـي حَـرَمِـي

وشُـمـوعِـيَ تَـهْـفُـو لِـلسُّـكْـرِ؟

أَنَــــسِــيت بِـــأَنَّـــكِ مَـــنْ مـــاتَـــتْ

لِـــتَـــزورَ.. وَلَـــوْ يَـــوْمـــاً.. فِـــكْـــري؟

إِنْ تَـــنْـــسَـــيْ.. إِنِّـــي لَـــنْ أَنْـــسَـــى

فَـــالْـــحُـــبُّ يَـــعِـــيشُ مَـــدى الـــدَّهْـــرِ!!

أَنْـــفـــاسُـــكِ مـــا بَـــرِحَـــتْ شَـــذْواً

فـــي أَعْـــمـــاقِـــي.. أَبَـــداً.. يَـــسْـــرِي

وَبَـــقـــايـــا عِـــطْـــرِكِ مـــا بَـــرِحَـــتْ

بِـــخَـــلايـــا أَثْـــوابِـــي تَـــجْـــرِي!!

كَـــمْ تَـــسْـــأَلُـــنِـــي عَـــنْـــكِ الـــدُّنْـــيـــا

يـــا كـــافِـــرَةً فَـــوْقَ آلْـــكُـــفْـــرِ!!

فَـلَـقَـدْ فَـتَّـشْـتُ كَـمَـجْـنُـونٍ

بَـيْـنَ آلأَصْـداءِ وفـي آلْـوَعْـرِ!!

وَنَـدَهْـتُـكِ خَـلْـفَ آلْـخَـلْـفِ.. وَبِـي

شَـوْقُ آلأَرْصَـادِ إلى الـتِّـبْـرِ!!

وبَـحَـثْـتُ.. بَـحَـثْـتُ.. ولَـمْ أَلْـمَـحْ

وَمْـضـاً يَـدْعُـوني لِـلْـيُـسْـرِ!!

وَسَـأَبْـحَـثُ عَـنْـكِ وبِـي أَمَـلٌ

أَلْـقـاكِ حَـديـثـاً لِـلـطُّـهْـرِ!!

ونَـسِـيـمـاً يَـلْـهـو فـي دَعَـةٍ

بـالْـوَرْدِ.. بِـأَلْـوانِ الـزَّهْـرِ

وقُمَيْراً يَزْهُو في كِبَرٍ
يَخْتالُ بِأَزْياءِ ٱلْبِشْرِ

وكَناراً يَشْدو في أَيْكٍ
طَرَباً.. إِيذاناً بِالْفَجْرِ..!!

لكِنَّكِ أَيْنَ؟ ولَمْ أَسْمَعْ
إِلّاكِ حَديثاً في ذِكْرِي؟!

مَنْ يَعْرِفُ أَيْنَكِ.. مَنْ يَدْري
أُعْطِيهِ بَعْضاً مِنْ عُمْرِي!!

* * *

يا أَجْمَلَ كاذِبَةٍ صَدَقَتْ
فيها أَهْواءُ نِسَا ٱلْعَصْرِ!

أنـــا إنْ أَغْـــرَتْـــكِ حـــلاوتُـــهُـــمْ

أَحْـــلـــى مـــنْ شَـــهْـــدِهِـــمُ مُـــرِّي!

وَعَـــلَـــيْـــكِ إذا نَـــثَـــرُوا دُرَراً

أَغْـــلَـــى مِـــنْ دُرِّهِـــمُ نَـــثْـــرِي!!

غِـيبِي..!! ما شِئْتِ.. فَلَنْ أَسْعى!

هَـلْ تَـقْـوى ٱلْـوِرْقُ عـلـى الـنَّـسْـرِ؟

غِـيـبـي..!! مـا ٱلْـهَـمُّ؟ غَـداً.. فَـجْـأً

تَـلْـقَـيْـنِـي مُـفْـتَـرَّ الـثَّـغْـرِ..

كَـــنَـــشِـــيـــدٍ آتٍ مِـــنْ سَـــفَـــرٍ

عَـــزَفَـــتْـــهُ أَمْـــواجُ الْـــبَـــحْـــرِ!

كَـيَـراعٍ طَـرَّزَ مَـلْـحَـمَـةً

فـي آلْـحُـبِّ.. عـلـى وَجْـهِ آلْـبَـدْرِ

كَـحُـسـامٍ أَزْهَـرَ فـي آلْـهَـيْـجـا

يَـزْدانُ بِـأَقْـواسِ الـنَّـصْـرِ!!

«ديـنـا»[1]!! ويَـمـيـنـاً أُقْـسِـمُـهُ

يـا صـاحِـبَـةَ الْـقَـلْـبِ الصَّـخْـري!!

إِنْ لَـمْ تَـأْتِـيـنِـي فـي عَـجَـلٍ

سَـأُبَـدِّدُ حُـبَّـكِ فـي سِـرّي!؟

وَسَـأَجْـعَـلُ مِـنْـهُ تَـمْـثـالاً

أَدْعُـوهُ آلِـهَـةَ الشَّـرِّ!

(١) كان اسمها «دينا».

وَسَأجْعَلُ رَسْمَكِ هامَتَهُ
وَسَأكْتُبُ مَنْعاً لِلْغَدْرِ...

مَنْ يَهْوَ نَظيرَتَكِ آمْرأَةً
لَنْ يَبْرحَ قُضْبانَ آلأسْرِ!؟!

١٩٨٩

بريشة بيار شرير



«حُلُمٌ أَوْ غَيْرَه»

عَـرَفَ آلْـحُـلْـمُ أَنَّـنِـي بكِ أَحْـلُـمْ
فَـدَعَـانـي لِـيَقْـظَـةٍ.. غَـيْـرةً مِـنِّـي..!!

لَـمْ أُفِـقْ.. لا!! لَـوْ لَـمْ أُحِـسُّـكِ فـي يَـمْ
لَـسْـتُ فـيـهِ.. وزَوْرَقِـي غـائِـبٌ عـنِّي!!

٢٩ آب ١٩٩٢

«عَذِّبيني»

عَـذِّبـيـنـي.. عَـذِّبـيـنـي　　مِنْكِ أَسْتحْلِي ٱلْعَذابا؟!
مِـنْ جُـنـونِـي قَـرِّبـيـنِـي　　فَـالْـهـوى إِنْ جُـنَّ طـابا!!

* * *

غَـرِّبـيـنـي فـي كَـلامِـكْ　　أَبْـعِـدِيـنـي عَـنْ سَـلامِـكْ
وٱجْـعَـلِـيـنِـي فـي غَـرامِـكْ　　هـائِـمـاً يَـبْـغِـي الـعِـتـابـا
مـن جُـنـوني قَـرِّبـيـنـي　　فـالـهـوى إِنْ جُـنَّ طـابـا

* * *

لا تَـقـولي.. إِنْ سُـئِـلْـتِ　　إِنَّـنـي فـي ٱلْـحُـبِّ أنتِ!؟
إِنَّـمـا قُـولي.. تَـرَكْـتِ　　مَـنْ بِـنـارِ الشَّـوْقِ ذابـا!!
مِـنْ جُـنـوني قَـرِّبِـيـنِـي　　فـالـهَـوى إِنْ جُـنَّ طابا!!

مـا أُحَـيْـلـى أَنْ أذوبـا إِذْ تُـنـادِيـنـي حَـبِـيـبَـا
أَمْـلأُ الـدُّنـيـا طُـيـوبـا وَنُـسَـيْـمـاتِ عِـذابـا
مِـنْ جُـنـونِـي قَـرِّبِـيـنِـي فـالْـهـوى إِنْ جُـنَّ طابا!!

* * *

سَـوْفَ أَبقـى في حَـياتي عـاشِـقـاً حتّـى آلْـمَـماتِ
وَسَـتَـبْـقَـيْـنَ .. حَـيـاتِـي كَـأْسَ عُـمْـري والشَّـرابـا
مِـنْ جُـنـونِـي قَـرِّبِـيـنِـي فـالْـهَـوى إِنْ جُـنَّ طابا!!

«ساحر الهدب»

ســاحِــرُ آلْــهُــدْبِ رَمــاني
حُــسْــنُــهُ آلْــفَــتَّــانْ
لِــجَــنــى الحُبِّ دَعَــاني
فــانْــثَــنَــى عَــطْــشانْ
لِلْهَوى؟!

* * *

جُــنَّ فــي صَــدْري حَــنِــيــنِــي
مُــذْ رآهُ قَــدْ خَــطَــرْ
فــي مَــتــاهــاتِ آلأَنِــيــنِ
يَــغْــمُــرُ آلْــوَجْــهَ خَــفَــرْ!!
صِــحْــتُ وَجْــدا
يا حَــبِــيــبِــي..!!

عُـــدْ إِلـى قـــلــــبـــــي ثـــواني

قَدْ غَدا هَيْمَانْ

واكتوى!!

* * *

أَلْـــفَ عُـــذْرٍ يـــا حَـــبـيـــبـــي

إِنْ تَـــجِـــدْني لَـــنْ أَلِـــيـــنـــا

فَـــهَـــنـــا عُـــمْـــرِ آلْـــقُـــلُـــوبِ

فـــي سُـــمـــوِّ الـــعـــاشِـقـيـنـــا

لَـــكَ وَعْـــدا

لـلـمَـغـيـبِ

سَـــوْفَ تَـحْـيـا بِـي!! فَـعَـانِ

مـــا أُعـــانِـــي آلآنْ

مِنْ جَوى!!

«حَبيبتي»

.. إمْرَأةٌ غَريبَةُ الأطْوارْ!!

تَعِيشُ في مَغاوِرِ الأسْرارْ

عارِيَةً كَطِفْلَةِ الحَقِيقَهْ!!

كَوَرْدَةٍ لا تَعْرِفُ الحَدِيقَهْ!!

طَلِيقَةً.. سَجّانَةَ الأنْظارْ

تَعْشَقُها مَطالِعُ الأقْمارْ

حَبيبتي.. حَبيبتي.. كَالنّارْ!!

* * *

حبيبتي!!

حُـــوريَّـــةٌ مَـــرْســـومَـــةٌ فِـــعْـــلا

بــالْــمُــنْــتَــهى.. بِـرِيشَــةِ آلأَعْـلـى!!

أُسْـــطُـــورَةٌ مِـــنْ ســـالِـــفِ الـــزَّمـــانْ

مَـخْـطـوطَـةٌ بـالْـمَـاسِ والْـجُـمـانْ

بِـــأَلْـــفِ أَلْـــفِ مَـــرَّةٍ أَحْـــلـــى

مِـنْ سـابِـحـاتِ الـلـيْـلِ.. مِـنْ «عَشتارْ»

حَـبـيـبـتـي.. عَـروسَـةُ آلأَشْـعـارْ

* * *

حَبِيبتي !!

نُــمْــرودةٌ..!! بِــقَــلْــبِــهــا الــرَّقــيــقْ!!

بِــلُــطْــفِــهــا.. بِــجُــودِهــا آلْــعَــرِيــقْ!!

لــكِــنَّــهــا .. جِــدّاً مِــزاجِــيَّــهْ!؟

حِــيــنــاً تُــقــىً.. حِــيــنــاً عِــدائِــيَّــهْ؟!

تَــغُــوصُ فــي زوابِــعِ آلْــحَــريــقْ

وَتَــزْرَعُ الصَّــلاةَ فــي الــطَّــرِيــقْ

وكُــلُّ هَــمِّــهــا غصُــونُ آلْــغــارْ!!

حَــبــيــبــتــي.. حَــبــيــبُــهــا نَــوَّارْ!!

«بعضٌ من إله»

أنْــتِ؟! أَمْ سِــحْــرٌ أَطَــلّا　　يَــمْـــلأُ الأجْــواءَ دلّا؟!

أنْـــتِ؟! أَمْ بَـــوْحُ أَرِيــجٍ　　مــاجَ في آلأَنْـسَـامِ طَـلّا؟!

أنْــتِ؟! أَمْ صُـبـحٌ بِـلَـيْـلٍ　　يَـشِـمُ آلْـعَـتْـمَـةَ فُـــــلّا؟!

أنْـتِ!! وآنْـجـابَـتْ غُـيومٌ　　وبِــكِ الضَّــوْءُ آسْـتَـظَـلّا

* * *

خِـلْتُكِ آلْعَـصْـمـاءَ مِـنّـي كُـنْـتِـهِ الْـوَحـيَ تَـجلَّـى!!

غُـصْـتُ في أَعْـمـاقِ ذاتِـي لَكِ أَسْتَحْلِي مَــحَــلّا..

فـإِذا أَنتِ عـلى آلْعَرْشِ!! وكُــلُّ آلْـعَــرْشِ أَهْــلا!!

وأنــا فِــيكِ أُذيبُ الْــ ـعُــمْــرَ أَنْـغـامـاً تُـصَـلَّـى

فَـلْـنَـضَـعْ.. مـا بَـيْـنَ قَـلْـبَـيْـنـا.. مَـدَى الأيّــام غُـلّا!!

إِنَّـنـي أَقْـسَـمْـتُ أَنْ أَبْـقَـى سَـجِـينَ آلْـحُـبِّ.. مَـوْلَى!!

* * *

...هَتَفَتْ شَوْقاً وَقالَتْ إِنْ أَنَا أَنتَ..!! فَمَهْلاً!!
أَنْتَ مَنْ؟ قبلُ..؟! وَمَنْ غَيْرِي؟ وأَيْنَ الدَّرْبُ دُلّا...!!

* * *

..أنا جُلُّ ٱلْغِيدِ في حُبِّي وَقَعْنَ.. الدَّهْرَ.. قَتْلَى!!
فَلَكَمْ شَرَّعْتُ في ٱلْعِشْقِ فنُوناً!! وَهْيَ مُثْلى!!

وَكَسَوْتُ ٱلْوَصْلَ سِرّاً فَتَمَنَّى السِّرُّ وَصَلا!!
أنا خبزُ ٱلْحَرْفِ.. ماءُ الصَّوْتِ لَوْنٌ لَنْ يُحَلّا!!

أَنَا كُلُّ الشِّعْرِ أُلْقِيهِ مُعافَى.. كَيْفَ حلّا!!
نَغْمَةٌ يَقْتاتُها الطَّيْرُ شَغُوفاً وَهْيَ جَذْلى

صَــرْخَــةٌ تَــدْوي إِذا أَوْ مَى إِليَّ الشَّـــــرُّ.. كلاّ!!

أَنـا وَقْـعُ السَّـيْـفِ كَـمْ دا وَيْتُ بِٱسْمِ ٱلْحَقِّ جَهْلا!!

أَنــا مَــنْ شَـقَّ دُروبَ الْـ مَـجْـدِ!! بِـالْـمَـجْـدِ تَسلَّى

وَٱعْتَلَى ما فَوْقَ فَوْقِ الْـ فَـــوْقِ أَبْراجاً وَجَلَّى!!

أَنَــا بَــعْــضٌ مِــنْ إِلــهٍ رُبَّ بَـعْـضٍ صارَ كُـلاّ!!

يا بعيداً

يـا بَـعِـيـداً..!! وَأَنْـتَ مِـنِّـي قَـرِيبُ

وَفُـؤادي إِلَـيكَ شَـوْقـاً يَـذُوبُ!!

لَـيْسَ عَـدْلاً بِـأَنْ تَـضِـيعَ الأَمَـاني

ويُـنادِي على آلْـحَـبيبِ آلْـحَـبيبُ!!

غَـرَّبَـتْـنَـا عَـنِ آلـوِئـامِ وُشَـاةٌ

فَـآفْـتَـرَقْـنا.. وفـي الصُّدورِ لَـهِيبُ!!

وَغَـدَوْنـا كـأَنَّـنـا فـي صَـحـارى

وَكِـلانـا فـي دارِهِ لَـغَـرِيبُ!!

****

يـا حَـبِـيـبِـي!! ألا سَـمِـعْـتَ نِـدائـي؟
رَدَّدَتْـــهُ عَـــنـــادِلٌ وَطُـــيُـــوبُ!!

كُـــلَّـــمـــا ضـــاعَ فـــي المَســـاءِ عَـــبِـــيرٌ
سَـــأَلَـــتْ عَـــنْـــكَ أَنْـــجُـــمٌ ودُرُوبُ

وتَـــراءَيْـــتَ لِـــي.. سَـــجِـيـنـــاً بَـــرِيـــئـاً
تَـسْـأَلُ آلْـعَـطْـفَ والسُّـكونُ يُـجِـيبُ!

ثُـــمَّ تَـــجْـــثُـــو كَـــنـــاسِـــكٍ يَـــتَرجَّـــى
بِـاعْـتِـذارٍ!! عَـنْـهُ الـدُّمـوعُ تَـنـوبُ!!

عِـنْـدَ عَـرْشِ آلْـهَـوى.. وَقلبي يُصلِّي...
رَبِّ!! عَـفْـواً.. عـادَ آلْـحَـبِيبُ يَـتـوبُ!!

قَدْ عَفا اللّهُ!! يا حَبيبي!! فَعُدْ لِي

ما أُحَيْلَى آلْحَبيبَ حِينَ يَؤُوبُ!!

وَلْنُغَنِّ آلْهَوى كمَا عاشِقاهُ

تُشْرِقُ الشَّمْسُ، عِنْدَنا، وتَغِيبُ!!

نَزْرَعُ آلْحُبَّ في القلوبِ وَنَشْدو..!!

كَيْفَ تَحْيَا بِدُونِ حُبٍّ قُلوبُ؟!؟

كَمْشَةُ آلْعُمْرِ لا تَدَعْها خَيالاً

بَلْ وِصالاً!! غَداً يُطِلُّ آلْغُروبُ!

لا تَلُمْنِي إِذا وَهَبْتُ حَياتي

إِنَّما آلْعُمْرُ وَالحياةُ حَبِيبُ!!



بريشة مروان نحلة

«حَديثُ عاشِقَيْنِ»

قالَتْ: «إذا مُتُّ.. هَلْ تَبْكي وَتَنْتَحِبُ»؟
أَجَبْتُ: «أَكْثَرَ.. قَدْ يَغْتالُنِي ٱلْلَهَبُ!»

قَالَتْ: «وَكيفَ سَأَدْري؟ مَنْ سَيُعْلِمُنِي
وَسَوْفَ أَغْدو خَيالاً.. عالَمَي التُّرَبُ»؟

قُلْتُ: «الـهوا يَنْقُلُ ٱلآهاتِ صادِقَةً
مِنْ مُهْجَتي.. والصَّدَى يَرْوي كما ٱلْكُتُبُ

يَكْفِي أَنا أَنَّنِي أَدْري!! فَأَنْتِ أَنا
وَٱلْحُبُّ يَبْقى وإِنْ أَصْحابُهُ ذَهَبوا»!

قـالَـتْ: «وإِنْ زارَني فـي غُـرْبَـةٍ قَـدَرِي

مِمَّنْ سَتَعْرِفُ؟ مَنْ يَهْدِيك؟ هَلْ تَثِبُ؟!؟

قُـلْـتُ: «آلْـفُـؤادُ دَلِـيـلُ آلْـمَـرءِ يُـنْـبِـئُـنِـي

فَـأَعْـتَـلِـي الـرِّيـحَ.. أَوْ كـالْـبَرْقِ أَقْتَرِبُ!!

فَـأَنْـحَـنِـي خـاشِـعـاً!! لِـلّـهِ مُـبْـتَـهِـلاً

أَجْثُو.. أُصلِّي.. وَدَمْعُ آلْعَينِ يَنْسَكِبُ!!

قـالَـتْ: «وَمَـنْ سَـيُـفِـيـدُنِي.. وَمَـا أَحَـدٌ

يَرى؟! وأَهلُ الْهَوَى في صِدْقِهِمْ كَذِبُ»؟!؟

قُـلْـتُ: «أَروحُ رِيـاضَ الـوَرْدِ أَسْـأَلُـهَـا

عَـنْ شَـتْـلَـةٍ حُـلْـوَةٍ أُمْـلُـودُهـا خَـصِـبُ؟!

بِالْهُدْبِ أَحْمِلُها.. رُوحِي أُحمِّلُها
وَنَفْحَ قَلْبِي وأَنْفاسِي لَهَا أَهِبُ!!

وبِالرُّمُوشِ على الضَّريحِ أَغْرِسُها
يَنْهَلُّ دَمْعي كما في أَعْيُنِي غَرَبُ!!

أَبْكِي.. وتَنْهَلُ.. تَنْمو دُونَما كَلَلٍ
حتَّى يُلامِسَ فَاكِ عِرقُها الرَّطِبُ!!

فَتَعْلَمِي أَنَّنِي قَدْ ذُبْتُ مِنْ أَلَمِي
وأَنَّ.. بَعْدَكِ.. عُمرِي دَرْبُهُ التَّعَبُ!!



بريشة سمير أبي راشد

أُعاتِبُ مَنْ ؟

أُعــاتِـبُ مَـنْ.. وَحُـبِّـي راحَ مِـنِّـي؟
يُـسـائِـلُ عَـنْ.. ولـكِـنْ لـيس عَـنِّـي!!

يَـغِـيبُ.. وَيَـنْـثَـنِـي كَـجَـنـاحِ لَـيْـلٍ
يُـجـافِـيـنـي.. ويُـمْـعِـنُ فـي الـتَّـجَـنِّـي!!

يُـبَـعْـثِـرُ كُـلَّ أَسْـئِـلَـتِـي عَـلَـيْـهِ
كَـأَنْ.. هُـوَ لـيسَ مِـنِّـي!! أَوْ كـأَنِّـي..!!

يُـفَـتِّـشُ فـي الـزَّوايـا عَـنْ سُـؤالٍ
لِـيَـثْـأَرَ مِـنْ وَفـائِـي الْـمُـطْـمَـئِـنِّ!!

أُسامِحُهُ..!! فيَمْلأُنِي صُراخاً..!؟

يُسِيءُ الظَّنَّ بِي.. فَيَخِيبُ ظَنِّي!!

* * *

أأسْكُتُ؟ لا!! أُجاوِبُ؟ لا..!! حَبِيبِي!!

وَبِي شَوْقٌ إِلى الطَّرْفِ الأَغَنِّ!

فَعاجَلنِي آلبُكاءُ.. وَخِلْتُ يَحْنُو

ولكِنْ راحَ..!؟ نَادَيْتُ!! «آسْتَمِعْنِي..!!

أُنادي.. وآلْجَوابُ صَدى نِدائِي

فَأَحْسَبُ أَنَّهُ..!! وأَشُكُّ أَنِّي!!

فَهَلْ ضاعَ آلْوفا وآلْحُبُّ نَأْياً؟

وَهَلْ بَعْدَ النَّوى غَيْرُ التَّمَنِّي؟!؟

فَكَمْ أَغْفَيْتَ يا جَفْنِي الليالي

تُمَنِّي النَّفْسَ، مِنْ رُوحي، بِلَحْنِ!!

فَلَمْ تَرَ غَيْرَ طَيْفٍ مِنْ سَرابٍ

وأَنَّاتٍ، مِنْ آلأَعْماقِ، مِنِّي!!

أَلاَ رَدِّدْ لِيَسْمَعَ كُلُّ خالٍ

على قَيْسِ آلْهَوى.. يا لَيْلُ غَنِّ!!

إبتعِـــدي ...!!

إبْتَعِدي..! أنْصَحُكِ آبْتَعِدي..!!

عَنِّي..!! وعَنْ كُلِّ أناشِيدي

فَأَنَا مَوْبُوءٌ بالْعِشْقِ..!!

وَمُصابٌ بِالدَّاءِ آلأعْنَفْ

بِفُؤادِي..!! بِالحُبِّ المُتْرَفْ!!

بِعُروقِي يَلْمَعُ كالْبَرْقِ..!!

إنْ شِئْتِها عَدْوَى فَبِي آنْفَرِدي

وآرْتَشِفِي طِيبَ أماليدِي!!

آنِستي..!! ..يُؤْلِـمُنِي خَجَلي..!!

مِــنْــكِ..! وَمِــنْ لَــفْــظَــةِ «آنِسَتي»؟!

أَخْشَى.. يا عِنَبَةُ.. أَنْ تُمْسِي

خَمْرِي.. إِنْ تَرْتشَفِي كَأْسِي!؟!

فَأَنا جِنٌّ..!! فَرْدٌ جِنْسِي!!

أَيُقِيمُ آلْجِنُّ مَعَ آلأُنْسِ؟؟

إِنْ تَرْتَضِي.. أَهْلاً..!! بِيَ آنْغَزِلي

وآنْخَرِطي في سِلْكِ جامِعَتي!!

* * *

جامِعَتي.. آنِسَتي.. مُثْلى!!

طُلاّبُها مائةُ حُوريَّهْ

مِنْ أَجْمَلِ أجْمَلِ ما يُخْلَقْ!!

فِيها السَّمْراءُ آلخَمْرِيَّهْ!!

فيها الْبَيْضاءُ آلجُورِيَّهْ!!

وَالشَّقْرا.. وآلّلَحْظُ آلأزْرَقْ..!!

لا تَسْأَلي.. عِنْدي.. مَنِ آلأوْلى؟!

كُلٌّ بِنَكْهَةٍ مُلوكِيَّهْ!!

* * *

إِلّا مَـلاكـاً..! وَحْـدَهُ.. زائِـدْ

أُنُــوثَـــةٌ.. حَـــلاوةٌ.. رِقَّـــهْ!!

تَرْنُو سِحْراً.. تَمْشِي دَلَعَا...!!

تَحْكِي عسَلاً.. تَهْفُو وَلَعا..!!

وَجْـهٌ، حُسْنَ الدُّنيا، جَمَعا!!

قَـدٌّ كـالسَّـيْـفِ إِذا لَـمَـعـا!!

فِي آلْحُبِّ.. لَوْلاها.. أنا زاهِدْ

مُـعْـتَـكِـفٌ.. تَـنْـدَهُـنِـي آلْـفُـرْقَـهْ!!

* * *

إِعْتَمِدي..!... أَسْأَلُكِ آعْتَمِدي!!

لا تَحْسَبِي أَخْشَى مِنَ آلعَدَدِ..!!

إِنِّي آمْـرؤٌ أَحْيَـا بِصَـوْمَـعَتِـي

عُمْري الهوى! ... لا طِيلَةُ آلأمَدِ!!

لا تُحاوِلْ !!

لا تُـــحــاوِلْ.. أبَــداً.. لَـــمْــسَ يَــدِي!
هَـــرَبَــتْ مِــنْــكَ مــواعِــيــدُ غَــدِي؟!

وآنْــزَوى آلأمْــسُ خَــجــولاً.. لائِــمــاً
كَــيْــفَ سَــلَّــمــتُــكَ أمْــرِي بِــيَــدي!؟!

وَتَــوارى هــازئــاً مِــنْــكَ آلْــوَفــا
أنْــتَ أخْــطَــأْتَ آلْــهَــوى فــابْــتَــعِــدِ!!

* * *

كُــلُّ يَــوْمٍ مَــرَّ مِــنْ عُــمْــري مَــعَــكْ
دُونَ أنْ أدْري طَــوى مِــنِّــي جَــنــاحْ

كُــنْــتَ شَــدْوِي!! مُــنْــيَــتــي أَنْ أَسْــمــعَــكْ
صِــــرْتَ آهِـــي فَـــوْقَ أَدْراجِ الــــرِّيــــاحْ!!

فـــإِذا مـــا الشَّــوْقُ يَــوْمــاً أَرْجَــعَــكْ
نــادِمــاً... مُــعْــتَــذِراً.. تَــبْــغِــي السَّــمــاحْ

لا تَــقُــلْ[1] أَنَّــك تُــوهِــي جَــلَــدي
أنْــتَ أَخْــطَــأْتَ آلْــهَــوى... فــآبْــتَــعِــدِ!!

* * *

أَيُّ لَــيْــلٍ لَــمْ أَكُــنْ فِــيــهِ سَــنَــاكْ
أَسْــكُــبُ الضَّــوْءَ نُــجُــومــاً وقَــمَــرْ؟!؟

(١) لا تقل. هنا بمعنى لا تظن.

أَيُّ صُبْحٍ لَمْ أَكُنْ فيهِ شَذَاكْ
أَجْتَنِي كُرْمَى لِعَيْنَيْكَ الزَّهَرْ؟!؟

إِنَّنِي ضَيَّعْتُ عُمْري في هَواكْ
آهِ كَمْ تُؤْلِمُنِي فِيكَ الذِّكَرْ!!

إِنْ تُرِدْ وَصْلِي وإِنْ لَمْ تُرِدِ
أَنْتَ أَخْطَأْتَ الهَوى.. فابْتَعِدِ!!

أين حبيبي ؟

أَيْـــنَ.. يـــا دُنـــيـــا.. حَــبــيــبــي؟
أَيْـــنَ يـــا أَنْـــجُـــمُ!؟ أَيْـــنَـــهْ؟
فَـــرَّقَـــتْـــنـــا داهِـــيـــاتٌ!!
أَشْـــهُـــرٌ بَـــيْـــنِـــي وبَـــيْـــنَـــهْ!!

* * *

مَـــنْ تُـــرى أَسْـــأَلُ...؟ مَـــنْ؟ مَـــنْ؟
أَيُّ صَـــبٍّ لَـــسْـــتُ عَـــيْـــنَـــهْ؟!
كَـــمْ أَراني فـــي ضَـــيَـــاعٍ
فَـــيْـــنَـــةً مِـــنْ بَـــعْـــدِ فَـــيْـــنَـــهْ

بـــاحِـــثـــاً عَـــنْ بَــسَـــمــاتـــي

كـــائِـــنـــاً فـــي نَـــوْحِ قَـــيْـــنَـــهْ!!

كَـــيْـــفَ لا؟! والْـــعُـــمْـــرُ كُـــنَّـــا

«كَجَـــمِـــيـــلٍ» و«بُـــثَـــيْـــنَـــهْ»..؟!!

* * *

مِـــنْ دَمِـــي أَسْـــقِـــي الـــلـــيـــالـــي

كَـــيْ تَـــرى عَـــيْـــنِـــي عَـــيْـــنَـــهْ

يـــا إِلـــهـــي!! بِـــسَـــلامٍ

لِـــحَـــيـــاتِـــي رُدَّ زَيْـــنَـــهْ!!

١٩٨٩

«حُلوَتي»

حُلْوَتي...! آلْمُبْدِعُونَ إِنْ يَصِفُوكِ...
عَزَّ، مِثْلي بالْوَصْفِ، أَنْ يُنْصِفوكِ!!

لا!! ولا العاشِقونَ مهما تَفَانَوْا
مِثْلَ قلبي يَعَزُّ أَنْ يَعْشَقُوكِ!!

أنت لِلْمُلْهَمِينَ عالَمُ وَحْيٍ
يَعْذُبُ الشِّعْرُ كُلَّما أَنْشَدوكِ!

أَنْتِ عَزْفٌ على الفُتونِ صَباحاً
وَحِدا عاشِقٍ بِلَيْلٍ حَلوكِ!!

كُــلُّ مــا فــيكِ يَــجْــعَــلُ الآهَ حَــيْــرى
أيْــنَ تَــرْســو؟! سُــبــحــانَ مَــنْ مَــيَّزوكِ!!

حَــلَــفَ الــسِّــحــرُ مــا آسْــتَــفــاقَ عــلــى
حُــسْــنٍ مُــثِــيرٍ كــحُــسْــنِــكِ الــلانُــسوكــي!!

كَــمْ لِــحــاظٍ ســافَــرْتُ فــيــهــا طــويــلاً...
وَبِــعَــيْــنَــيْــكِ تِــهْــتُ قَــبْــلَ سُــلــوكِــي!!

قَــبْــلَ أنْ يُــسْــكِــنــوا آلْــغَــرامَ قُــلــوبــاً
مَــعَ نَــبْــضِــي بِــخــافِــقِــي أسْــكَــنــوكِ!!

مَـنْ أَعـارَ آلْـجـمـالَ مِـنْـكِ آنْـبِـهـاراً
كَـأَنـا؟؟ مَـنْ عـلـى الـنَّـقـا رَسَـمـوكِ؟!؟

كُـلَّـمـا لَـفَّـنـي هَـواكِ أَصِـيرُ آلْـ..
لا يُـرى، إِلاّ مِـنْ خِـلالِ الشُّـكـوكِ!

مَـتِّـعِـيـنـي بِـمـا أَحَـبُّ وأَشْـهـى
مِـنْ جَـنَـى النَّـحْـلِ أَوْ خُـمـورِ آلْـمُـلوكِ!!

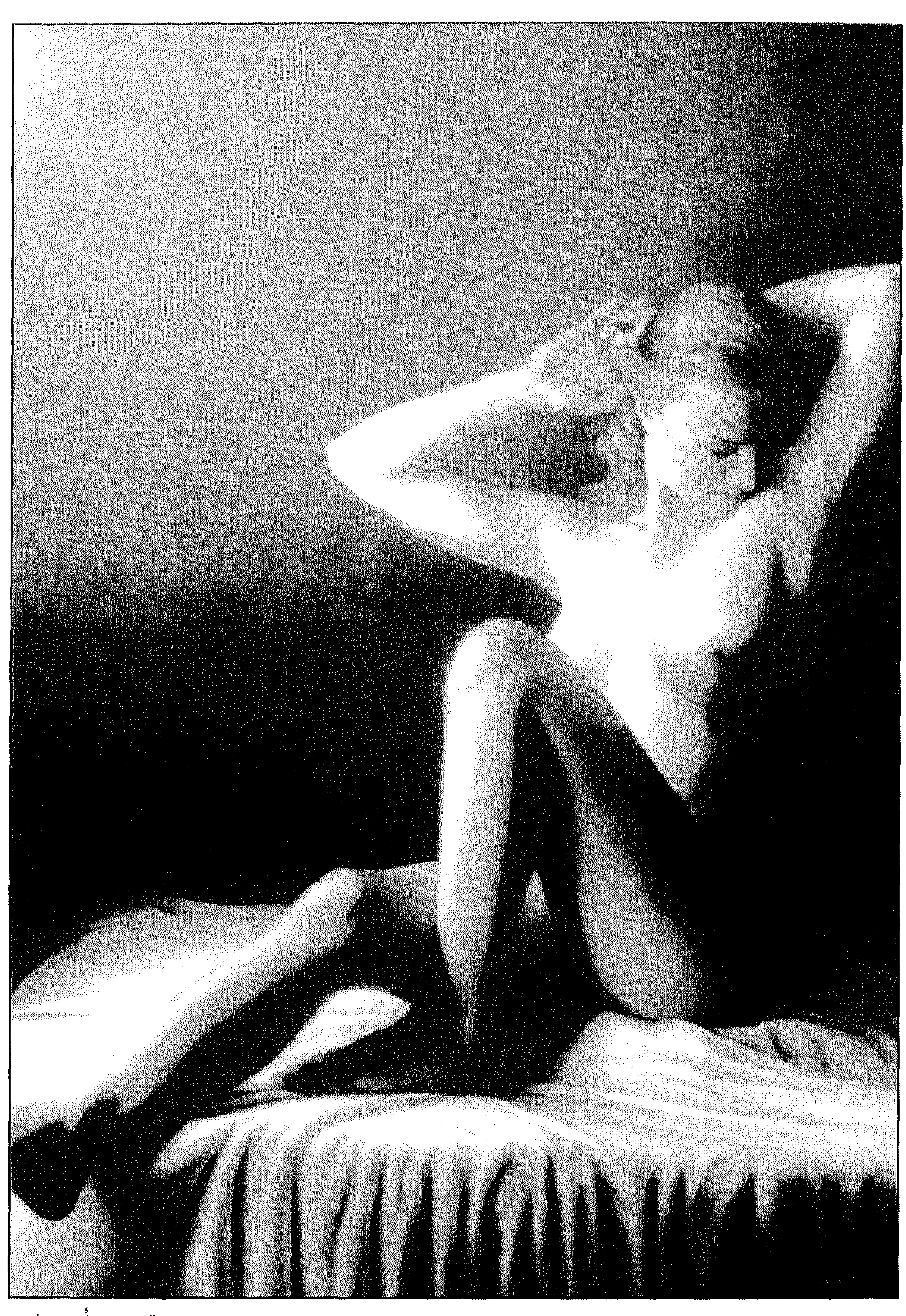
وآرْحَـلِـي بِـي.. حَـتّـى نَـذُوبَ.. نَـرانـا
واحِـداً! قَـبِّـلـي..؟ فـلا فُـضَّ فُـوكِ!!

عَلَّ مَنْ يَعْشَقُونَ فَلْسَفَةَ ٱلْحُبِّ
إِذا ما رَأَوْكِ أَنْ يَسْأَلُوكِ..

مَنْ هُوَ ٱلْفارِسُ الذي بِكِ جَلَّى
ساحِراً رِيشَةَ الصَّباحِ الضَّحُوكِ؟!

لا تَقُولي: «أَنا»!! دَعِيهِم حَيارى..
حَيْثُ أَخْشَى، عَلَيَّ، أَنْ يَحْسُدوكِ!!

١٩٩٧



بريشة سمير أبي راشد

«عارِيَة»

رَسْمٌ على الضَّوْءِ أَمْ نَحْتٌ على الزَّهْرِ؟
أَمْ ذا نَدىً مائِجٌ في موكِبِ آلْفَجْرِ؟!

ما آلْعُرْيُ ذا؟! دَهْشَةُ آلْباري لِرَوْعَتِهِ؟
أَمْ صَرْخَةٌ صاغَها مِنْ زَهْوَةِ آلْخَمْرِ؟!

يا لَلْجَمالِ الذي ما مَسَّهُ نَظَرٌ
حتّى لَمُبْدِعُهُ قَدْ لاذَ بِالْعُذْرِ!!

لا تَحْسَبَنَّ، وإِنْ عُرْياً، بِهِ دَنَساً
فَأَجْمَلُ آلْعُرْيِ ما خَطَّتْ يَدُ الطُّهْرِ!!

أُنْثى آلأساطيرِ؟ أمْ حُوريَّةٌ هَبَطَتْ
مِنْ آلْفَرادِيسِ.. فاسْتَوْلَتْ على شِعْري؟

ما صَارَ ..لا..!!.. جَسَدٌ تَرى بِصُورَتِهِ
غُنْجَ آلْكَمَنْجَةِ.. نايًا.. طَلَّةَ آلْبَدْرِ!!

وآلْجُلَّنارَ.. وَزَهْرَ آلْبَيْلَسانِ.. رُبىً
شَوْقَ الزَّغاليلِ لِلتَّغْريدِ وَآلْفَرِّ!!

حَسْناءُ مِنْ وَهْجِ بَحْرِ الدُّرِّ قَدْ سُبِكَتْ
بِقالَبٍ مِنْ تَراتِيلِ السَّنا آلْبِكْرِ!!

كُلُّ التَّقاسيمِ تَسْتَجدي مَفاتِنَها
وَيَعْجزُ الْوَصْفُ حتَّى مِنْ فَمِ السِّحْرِ!!

كَـــأَنَّ رسَّـــامَـــهـــا، مِـــنَ الـــذُّهـــولِ، رَمـــى
فـــي ٱلْـــغَـــيْـــبِ، رِيشَـــتَـــهُ.. مِـــنْ أَوَّلِ الـسَّـــطْـــرِ!!

دَعِ الـــرُّمـــوشَ عَـــلَـــيْـــهـــا.. غَـــطِّـــهـــا كِـــبَـــراً
فَـــأَرْوَعُ ٱلْـــحُـــسْـــنِ مـــا قَـــدْ نِـــيـــلَ بِـــالْـــكِـــبْـــرِ!!

لم أجد!!

قَلَّبْتُ أَوْرَاقَ ٱلْمجَلَّهْ..

مِنَ ٱلْغِلافِ إِلى ٱلْغِلافْ...!!

أَتَأَمَّلُ ٱلْوَجْهَ ٱلْجَمِيلَ مِنَ ٱلْحِسانِ ٱلْفاتِناتْ

السيِّداتِ ٱلْمُتْرَفاتْ

الآنساتِ الكاعباتْ

وَأَغُوصُ في أَعْماقِهِنَّ كما خَبيرُ ٱللُّؤْلُؤاتْ

فإِذا أَنا بينَ النُّجومِ.. وَبَيْنَ نَخْبِ ٱلْعارِضاتْ

سَمْراواتْ...

شَقْراواتْ...

بَيْضاواتْ...

حِنْطِيَّاتْ...

عَرَبيّاتْ...

أُوروبيّاتْ...

هِنْدِيّاتْ...

صِينيّاتْ...

يابانِيّاتْ...

أميركِيّاتْ...

قارَنْتُهُنَّ بِحُسْنِكِ ٱلْمَرْسُومِ في حَدِّ الظُبَاتْ

الْمُتَّكِي فَوْقَ ٱلأَهِلَّهْ.

وَذُقْتُهُنَّ كما السُّلافْ!!

لا..!! لَمْ أَجِدْ أَحلى وَأَجْمَلَ مِنْكَ في كُلِّ الصِّفاتْ

أَبَداً..!! فَهَل تُعطِي، وَلَوْ نَذْراً مِنَ الشَبَهِ، ٱلْحَياةْ؟!؟

«لا تَعْجَبْ»

... حَـبـيـبـي!! أنتَ.. فـي عَـلَـنـي وَسِرِّي

مُـنَـى رُوحـي...!! ولا تَـعْـجَـبْ لأِمْـري!!

أُصَـلِّـي لِـلْـهَـوى آلْـعُـذْرِيِّ دَهْـراً

وأَسْـجُـدُ لِـلْـجَـمـالِ طَـوالَ عُـمْـري!!

١٩٧٠

«غـــزوى»

مَــوْجُ ضَـوْءٍ.. أَمْ زَنْـبَـقٌ يَـتَـهـادى؟

أَمْ نَـــشِــيــدٌ بِـــهِ ٱلإلـــهُ أَجـــادا؟؟

إِبـنـةُ الشَّـمْـسِ أَمْ عَـروسُ الـلـيـالـي؟

يـا لَـحُـسْـنٍ سَـبَـى ٱلْـعُـقـولَ وسَـادا!!

* * *

وَقَـــفَ الـــرَّدُّ حـــائِــراً كَـــغـــرِيـبٍ

وعـلـى عَـبْـقَـرِ ٱلْـكَـلامِ يُـنـادى...!!

مَــنْ تُــراهــا؟ فَـيــهـتِــفُ الـسِّــحْــرُ

مُـعْـتَـزّاً بِـمَـنْ لَـحْـظُـهـا يُـذَكِّـي ٱلْـفـؤادا!!

هِـيَ لَـيْـسَـتْ كَـغَـيْـرِهـا مِـنْ حِـسـانٍ

فَـرُقِـيُّ آلْـجَـمـالِ يُـحْـيِـي آلْـجَـمـادا!!

حُـسْـنُـهـا آلْـهـادِي ثَـوْرَةٌ يَـتَـمَـنَّـى

نَـارَهـا، الْـمُـبْـدِعونَ شِعْراً.. فُرادى!!

إِنْ تَـثَـنَّـتْ أَوْ حَـدَّثَـتْ خِـلْـتَ بَـعْـضـاً

مِـنْـكَ أَضْـحَـى نَـدىً وَبَـعضـاً رَمـادا!!

وإِذا أَعْـتَـقَـتْ مِـنَ الشَّـالِ جِـيـداً

غـارَ مِـنْـهـا آلإِغـراءُ!! جُـنَّ!! آسْتَزادا!!

وَبَـدا آلْـعـاتِـقُ آلْـجَـمـيـلُ قُـمَـيْـراً...!!

تَـتَـرجَّـى، إِذْ تَـنْـحَـنـي.. يَـتـمـادى..؟!

لِـتَـرى، مـا لَـمْ يَـسـكُـبِ آلْـبَـدْرُ، نَـهْـداً

كَـوكَـبـيّـاً.. أَمْـضَـى آلْـحـيـاةَ سُـهـادا!!

يَـشْـتَـهِـي الـصُّـبْـحُ أَنْ يَـرُودَ سَـنـاهُ

وَشِـفـاهُ آلْـمَـسـاءِ تَـبْـغِـي آلْـوِدادا!!

لَـوْ رآهـا مَـنِ آسْـتَـبَـدَّ بِـحُـكْـمٍ

مـا أَرادَتْ أَطـاعَ.. لا مـا أَرادا!!

هِـيَ تَـغْـزو آلْـقُـلـوبَ دُونَ سَـمـاحٍ

يـا «لَغَزْوى» بِـهـا آلْـخَـيـالُ أَشـادا!!

كَـمْ تَـوالَـتْ عـلـى فُـؤادِي حِـسـانٌ

لَـمْ أَجِـدْ صُـنـوَهـا، الـزَّمـانَ، جَـوادا!!

«لا تحلف»

لا تَحْلِفْ أَنَّك تَهْواني

وَبِكُلِّ حَنانٍ تَرْعاني!!

وَبِأَنَّك تَخْتَصِرُ الدُّنيا

بِأَنا.. وبِقَلْبِكَ عُنوانِي!!

لا تَحْلِفْ... لا تَرْضَى بَدَلاً

عَنِّي.. لَوْ بِنْتَ السُّلْطانِ

فَأَنا لا أَمْلِكُ بَيِّنَةً

عَنْ حُبِّكَ غَيْرَ النِّسيانِ!!

* * *

أَسَـتَـبْـقـى مُـغْـتَـرِبـاً عَـنِّـي

تَـتَـهـادى بينَ ٱلْـقِـصْـدانِ؟؟

إِنْ قَـلْـبُـكَ، فِـعْـلاً، أَسْـكُـنُـهُ

فَـإِلامَ تُـسـاهِـرُ أَجْـفـاني؟؟

أَوَلـيسَ هُـوَ ٱلْـحُـبُّ ٱلأَسْـمَـى

مَـنْ يَـسْـكُـنُ ذاتَ الإِنسـانِ؟؟

* * *

أَيَـسُـرُّكَ أَنَّـكَ تَـأْسُـرُني

وهَـواكَ ٱلْـقـاضِـي وٱلْـجـاني؟

والـتُّـهْـمَـةُ أَنِّـي مُـولَـعَـةٌ

بِـكَ.. مِـثْـلَ ٱلْـمُـدْمِـنِ بِـالْـحـانِ!؟!

يـا شـاغِـلَ عُـمْـري!! يـا قَـفَـصِـي!

زُرْنـي... لَـوْ خَـلْـفَ ٱلْـقُـضْـبـانِ

أوَلَـيْـسَ لِـلْـمَـسْـجُـونِ حَـقٌّ

يَـومـاً.. بِـلِـقـاءِ السَّـجَّـانِ؟

* * *

يـا مَـنْ هَـجَّـأْتُ عـلـيـه ٱلْـحُـبَّ-

-ونِـلْـتُ شَـهـادَةَ أحْـزانِـي!!

مَـنْ شَـقَّ بَـراءَةَ أحْـلامِـي

وسَـقـاهـا شَـتَّـى ٱلألْـوانِ؟!

وَنَـفَـرْتُ..!! فَـراحَ يُـلاطِـفُـنِـي

يَـطْـوِيـنِـي دُونَ ٱسْـتِـئْـذانِ!؟!

وأنـــا مـــا بَـــيْـــنَ ذِراعَـــيْـــهِ

كـــالـــزّوْرَقِ عِـــنْـــدَ الشُّـــطْـــآنِ!!

هَـــلْ تَـــذْكُـــرُ؟ أَمْ أَنَّ الـــذِّكْـــرى

وَهْـــمٌ كسَـــرابِ آلْـــعَـــطْـــشـــانِ؟!

مـــا هـــذا آلْـــحُـــبُّ آلْـــمَـــكْـــتُـــوم آلْـــ–

–لا أَدْري كَـــيْـــفَ آسْـــتَـــهْـــوانِـــي؟

أَتَـــخـــافُ تَـــقُـــولُ أَمـــامَ الـــلـــهِ–

–وَكُـــلٌّ يَـــعْـــلَـــمُ تَـــهْـــواني؟!؟

.. يـــا مَـــنْ أَدَّيْـــتَ صَـــلاةَ آلْـــكُـــفْـــرِ–

– وَصُـــغْـــتَ آلْـــمَـــكْـــرَ بِـــإِتْـــقـــانِ!!

خُـذْ قَـلْـبَـكَ مِـنِّـي!! أَعْـتِـقْـنِـي
وَآرْحَـلْ فـي لَـيْـلٍ غَـضْـبـانِ!!

قَـدْ صِـرْتَ لَـدَيَّ كَـأَنْ لَمْ كُـنْـتَ—
— وَلَـمْ أَكُ غَـيْـرَ السَّـكْـرانِ!!

وهَـواي كَـبـارِقَـةٍ صَـيْـفـاً
وَكَـزَوْبَـعَـةٍ فـي فُـنْـجـانِ!!

لَـنْ أَعْـشَـقَ بَـعْـدَ الـيـومِ فَـتـىً
لا يُـدْرِكُ مَـعْـنـى الإِيمانِ!!

بَـلْ سَـوْفَ أُحَـذِّرُ مَـنْ يَـهْـوى
أَنْ لَـيسَ لِـصَـبٍّ قَـلْـبَـانِ

فَجَمَالُ ٱلْحُبِّ مُبادَلَةٌ

تَتَسامَى فيها الرُّوحانِ!!



بريشة وجيه نحلة



«شَقيقَتانِ»

عُصْفُورتانِ رُواهُما نِداءُ طِيبْ
سُكناهُما فَنَنٌ مِنْ أَلَقٍ رَطِيبْ!!

شَقيقَتانِ!! اَلْغِوى رَهْنٌ بِأَمْرِهما
قَدّاهُما، في الهوى، غِناءُ عَنْدَلِيبْ!

أَلْماءُ تُحْرِقُهُ أَصْداءُ سِحْرِهما
كَأَنَّما الشَّمسُ، إِذْ تَراهُما، تَغِيبْ؟!

إِحداهُما.. غَجَرِيَّةٌ يَموجُ بِها
زَهْرُ اَلْيَنابيعِ في أُنْشُودَةِ اَلْلَهِيبْ!!

أَمَّـا الصَّـغيرةُ مِـنْ صَـنـوْبَـرٍ سُـكِـبَـتْ
وَهْـجُ أُنـوثَـتِـهـا رَقْـصٌ عـلى نَـحِـيبْ!!

يَـوَدُّ لَـوْنُ الشَّـذا لَـمْـسَ دُروبِـهـمـا
عِـشْـقُـهُـمـا رِحْـلَـةٌ في عـالَـمٍ غَـرِيبْ!!

فَـكَـمْ طـيـورٍ عـلى هـامـاتِـهِـمْ خَـطَـروا
إِلَـيْـهِـمـا.. والصَّـدى مُـنْـكَـسِـرٌ كَـئِـيبْ!

يُـجَـنُّ بَـدْرُ الـلـيـالـي كـي يَـزورَهـمـا
وَرُبَّ زائـرِ أُنْـسٍ جُـنَّ فـي الـنَّـسِـيبْ!!

أَلْجُودُ يُقسِمُ.. لَمْ يَحْظَ بِمثْلِهِما.!!؟
وَعَنْهُما آلْلُطْفُ يَروي مِثْلما آلأَديبْ!!

لـكـنَّ حَـظَّـهُـمـا آلآمـال خَـيَّـبـهـا؟!
جَـريمةٌ أَمَـلُ آلأَصِـيـلِ أَنْ يَـخِـيبْ!!

* * *

حَـبـيـبَـتـانِ عـلـى قَـلْـبـي كـمـا نَـبَـضِـي
هُما كِتابي..الْمُصلَّى..بَلْسَمي.. الطَّبِيبْ!؟

لَوْلاهُـمـا مـا آرْتَـوى وَلا رَوى قَـلَـمـي
رَهَـنْـتُـهُ لَـهُـمـا، لِـلْـمُـنْـتَهى، مُـجِـيبْ!!

لا ٱلْخمرُ أَطْيَب مِنْهما ولا عَرَفَتْ
رُوحي سُلافاً إِذا ما ذُقْتُهُ يَطِيبْ!!

أُضِيءُ عُمْرَيْهِمَا، لَوْ شاءَتا، بِدَمِي!!
أَلَيْسَ شَرْعُ ٱلْهَوى أَنْ يُفْتَدى ٱلْحَبِيبْ؟!؟

أَلْبِسْهما ٱلْعِزَّ، ربِّي...!! مُنْيَتِي أَبَداً
أَراهُما تَرفلانِ في مَدىً قَشِيبْ!!

أَرجُوكَ...!! فَرِّحْهُما.. لُطْفاً ومَعْذِرةً
إِنْ قُلتُ، يا سَيِّدي!! «لا تُثقِلِ الصَّلِيبْ»!؟

... وَلكن !!

خُلِقْتِ لي!! ولَكِنْ
أَضاعَني آلْجَوابْ؟!
فشَاقَني آلْعِتابْ!!
وضَجَّتِ آلْمَساكِنْ
بِمَوْكِبِ السَّرابْ!!

* * *

خُلِقْتِ لِي!! وأَنْتِ
لَمْ تُولَدِي بَعْدُ!؟!
أَوْ زارَنِي آلْمَهْدُ

فِي ٱلْــحُــلْــمِ إِذْ كُــنْــتِ
أَوْمَــى لِــي ٱلْــوَعْــدُ
قَــالَ: «ٱنْتَظِرْ»! وغــابْ...!!

* * *

لَــحِــقْــتُــهُ.. تَــوارى..!؟
أَجَــابَــنــي السُّــكُــونْ!
«يــا عــاشِــقَ الْــفُــتــونْ!
وَقِــبْــلَــةَ ٱلْــعَــذارى!
مَــنْ ذي تُــرى تَــكُــونْ
لِــتَــمْــتَــطِــي الصِّــعــابْ»؟؟

* * *

..تُـــريـــدُ أَنْ تَـــعْـــلَـــمْ؟

شَـــقْـــراءُ كـــالضِّـــيـــاءْ

هَـــدِيَّـــةُ الـسَّـــمـــاءْ

لِـــشـــاعِـــرٍ مُـــلْـــهَـــمْ

يَـــضِـــجُّ بـــالإِبـــاءْ

وَيَـــعْـــصِـــرُ الْـــعَـــذابْ!!

* * *

..وأَنْـــتِ..!! يـــا أَنَـــا!

أَلْـــ تُـــريـــدُنـي هِـــيَـــا

أَلاَ آسْـــكُـــنِـــي بِـــيَـــا

وعــانِــقــي الْــمُــنــى
وخَــصِّــصِــي لِــيَــا
شِــفــاهَــكِ آلْــعِــذابْ!!

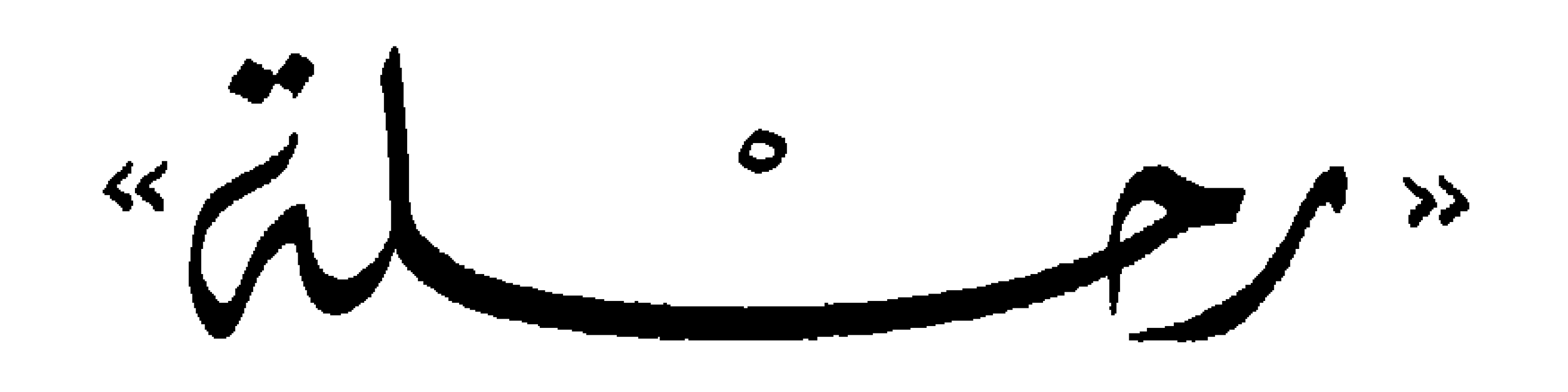
* * *

خُــلِــقْــتِ لِــي.. أَجَــلْ!
قَــرَأْتُــهــا لَــحْــظــا..!!
وَقَــلْــبُــكِ يَــلْــظَــى!
فَــكَــيْــفَ لا نَــحْــظــى
بِــبَــعــضِــنــا شَــبــابْ؟!؟

* * *

لِنَلْتَقِي.. خُلِقْنا
قَلْبَيْنِ في رُوحٍ!!
بِسِرِّنا بُوحِي..!
ما آلْهَمُّ إِنْ حُرِقْنا؟؟
رُوحِي مَعِي.. رُوحِي
نَرْوِ آلْهَوى كِتابْ!!

١٩٨٩



يـا «شـاطِـئَ الـنُّـور[1]»!! هَـلْ تَـرْضَـى إِذا قِـيـلا
عـلـى جَـنـاحِـكَ، إِذْ نـاجَـى آلْـهَـوى «إِيلا»[2]

مَـرَّ حَـبـيـبـانِ!! لا ضَـمّـاً ولا قُـبَـلاً
ولا «لِكُوبِيدَ»(٣) تَـسْـبِـيـحـاً وتَـبْـجِـيـلا؟!؟

وَهَـل سَـتَـرْضَـى «رُوَيْـدا» وآلْـحـبَـيبُ أنـا؟؟
وتَـنْـشُـدُ الْـوَصْـلَ عَـيْـنـاهـا مَـواوِيـلا!؟

(١) الشاطئ الفينيقي الذي منه شطّ طرطوس – جبيل.
(٢) إله ذلك الزمان ورئيس آلهة أوغاريت، رمزه الثور.
(٣) إله الحبّ.

فَـكَـيْـف لا؟! وَكِـلانـا الْـوَجْـدُ يَـأْمُـرُهُ
وَغَـضَّ طَـرْفـاً رفِـيـقـا الـدَّرْبِ تَـذْلِـيـلا!؟!

«فَبَسْمَةٌ» وَهْـيَ تَـدْري.. قُـرْبَ سـائِـقِـنـا
مُـسْـتَـرْسِـلانِ بِـمـا يُـحْـيِـي ٱلأقَـاويـلا!!

وآخِــرَ «الثانِ» نَـحْـنُ!! وَحْـدَنـا.. أبَـداً
كـمـا ٱلْـعـروسـانِ... وٱلإِكـلـيـلُ قَـدْ نِـيـلا!!

فَـنَـسْـتَـفِـيضُ عِـنـاقـاً وٱلْـحَـدِيثُ جَـوىً
وَكَـــمْ «أُحِبُك» رَدَّدنـا تَـراتِـيـلا!!

وَإِنْ بَـدَتْ مِـنْـهُـمـا أَدْنَـى مُـلاحَـظَـةٍ
رُحْـنـا بِـضِـحْـكَـتِـنـا شَـرْحـاً وتَـأْوِيـلا!؟!!

... وَتَـسْـتَـعِـيدُ آلْـلَـمَـى أَلْـوانَ رِحْـلَـتِـهـا
بِـشَـهْـوَةٍ نَـدَرَتْ... فِـعْـلاً وَتَـمْـثِـيـلا!!

رَفّاً.. وَلَـعْـساً.. وَشَـقَّ تِـيـنَـةٍ... مَـعَـهـا
يُسافِرُ آلْقَلْبُ!! يَنْشى!! يَجْتَنِي جِيلا!!

مِـنْ قَـلْـبِ «طرطوسَ» وَآلأَشْـواقُ ثـائِـرَةٌ
حَـتّـى «جُبَيْلَ» وَإِشْـعـالِ قـنـادِيـلا!

إِذا هَـدَا آلْـبَـحْـرُ عَـنْ تَـقْـبِـيـلِ شـاطِـئِـهِ
نَـحْـنُ هَـدَأْنـا، عَـنِ الـثَّـغْـرَيْـنِ، تَـقْـبِـيـلا!!

* * *

..وَحِـيـنَ بِـتْـنَـا وَحِـيـدَيْـنِ بِـمَـرْكَـبَـتِـي
ومـا بَـرِحْـنـا هَـوىً نَـزْدادُ تَـنْـوِيـلا!!

لَـنَـا أَخَـذْنـا مـكَـانـاً عِـنْـدَ وارفَـةٍ
لَـيْلاً.. نُـروِّي غَـلِـيـلاً صَـبْـرُهُ عِـيـلا!!

سَـقَـيْـتُـهـا مِـنْ عَـتِـيـقِ الـرَّاحِ مـا ٱنْـفـرَدَتْ
بِـهِ خَـوابِـيَّ! إِذْ يُـخْـتـارُ تَـأْصِـيـلا!!

مَـلأْتُ مِـنْ كُـلِّ قـلـبـي كَـأْسَـهـا فَـرَحـاً
حـتَّـى بِـهـا ٱلآهُ، نَـشْـوى، دانَـتِ «النِّيلا»[1]

وَمِـنْ شَـهِـيِّ الـرِّوى مِـنْـهـا.. سَـمَـا نَـظَـري
إِذِ ٱلْـكَـواكِـبُ، كُـلُّ ٱثْـنَـيْـنِ تَـعْـلِـيـلا!!

(١) نهر النيل في مصر

وما آكْتَفَيْنا..!! فَلَوْ أَفْرَغْتُ ثانِيَةً
لغَارَ حتَّى ٱلجَمادُ!! آخْتَالَ تَهْلِيلا!؟!

* * *

يا رِحْلةً!! ما رَأَى عُمْري بِأَجْمَلَ... لا!!
ولا رأى ٱلْحُبُّ صِنْوَيْنا شَعاليلا[1]!!

فَحَدِّثي عَنْ هَوانا، يا دُنى!! وسَلِي
أَهْلَ ٱلْغَرامِ.. أَمَا كُنَّا أَمَاثِيلا؟!!

(١) بمعنى لهب النار.

«لا تَسْأَلْ»

لا تَسْأَلْ عِشْقاً..!! لا تَسْأَلْ!!
كَالْوَرْدَةِ تَجْعَلنِي أَخْجَلْ!!

لُطْفاً!! دَعْ قَلْبِي يَأْمُرني
فالْعِشْقُ يُعانَى لا يُسْأَلْ!

وَاتْرُكْ أَلْحاظَكَ تُخْبِرني
أَفَلا بِالْقَلْبِ هِيَ الأَفْعَلْ؟؟

* * *

أنـــا أَعْـــلَـــمُ أَنَّـــكَ تَـــهْـــوانـــي
وَهَـــــــواي الآخِـــــــرُ والأَوَّلْ!!

وَبِـــأَنَّـــكَ مَـــتْـــبُـــولٌ.. مُـــضْـــنَـــىً..
مِـــنْ حُـــبِّـــي! تُـــوشِـــكُ أَنْ تُـــقْـــتَـــلْ

كَــ «جَـــمِـــيـــلِ بُـــثَـــيْـــنَـــةَ» أَوْ «قَيْسٍ»!!
لَـــكِـــنْ.. هَـــلْ تَـــدْرِي مـــا بِـــي؟ هَـــلْ؟!

فَـــأنـــا بِـــغَـــرامِـــكَ كَـــالآتِـــي
مِـــنْ «بـــابِـــلَ» نَـــشْـــواناً.. مُـــثْـــقَـــلْ..!!

لا «ليلى» مِـثْـلـي.. لا «لُبْنَى»!!
وسِـواكَ حَـبـيـبـاً لا أَقْـبَـلْ!!

أَهْـواكَ! وأَلْـفُ نَـعَـمْ.. أَهْـواكَ-
-فَـرَاغِ شُـعـورِيَ.. لا تَـزْعَـلْ!!

خُـذْنِـي مِـنْ عُـمْـري واتْـرُكْـنـي
بِـجُـنـونِـكَ..!! عَـنِّـي لا تَـرْحَـلْ!!

سَـفِّـرْني خَـلْـفَ ظِـلالِ الصَّـوْتِ
إلى هُـدْبَـيْـكَ...! وزِدْنِـي دَلْ!!

وتَـدَلَّـلْ..! ثُـمَّ تَـخَـطَّ الصَّـمْـتَ—
—إِلى ٱلْـمَـجْـهُـولِ..!! وَلا تَـعْـجَـلْ!!

وَكَـشَـمْـعَـةِ نُـذْرٍ ذَوِّبْـنِـي!!
فـالـحُـبُّ.. عـلـى مَـهْـلٍ.. أَجْـمَـلْ!

يـا كُـلَّ الـدُّنْـيـا!! يـا رُوحـي!
يـا فـارِسَ أَحْـلامِـي آلأَمْـثَـلْ!!

«لا تسألني»

لا تَسَلْنِي!! وسَلْ فُؤادَك عَنِّي
فَهْوَ أَدْرى إِنْ كُنْتُ لا أَهْواكا!!

لا تَسَلْني!! وسَلْ عُيونَك أَوْفَى
مِنْ وُشاةٍ.. أَوْ عاذِلٍ أَغْواكا!!

كُنْتَ بِالأَمْسِ.. لِلأَماني نَسيماً
تُنْعِشُ ٱلْقَلْبَ حِينَما أَلْقاكا!!

صِرْتَ كالرِّيحِ تَعْصِرُ ٱلْوَجْدَ آهاً
في ضُلوعي!! فَمَنْ تُرى أَغْراكا؟؟

يـا حَـبـيـبـي!! إِذا جَـفَـوْتَ فَـمَـنْ لِـي؟!؟
أَنْـتَ حُـرٌّ بِـمَـنْ غَـدا مُـضْـنـاكـا!!
فَـتَـذَكَّرْ كَـيْـفَ كُـنّـا..
نَـهْمِسُ ٱلأَشْواقَ لَـحْنا!
ونُـغَـنِّـي فـي لَـيَـالـيـنـا لَـيَـالي...
تَـسْـكَـرُ ٱلأَنْـسـامُ.. تَـخْـتَـالُ ٱلـلآلِي

وَمِـنَ الـفَـرْحَـةِ، حُـبّـاً فـي لِـقـانـا
يَـرْقُـصُ ٱلْـوَجْـدُ عـلـى تِـيـهِ الـدَّلالِ!!

ويُـنـادي... والـلـهِ!! لَـنْ أَنْـسَـاكـا!!

* * *

هَلْ.. تُرى.. تَنْسَى وعوداً.. ثُمَّ تَجْفو؟؟؟

كَـيْـفَ تَـجْـفـو وَأَنَـا مـا زِلْـتُ أَهْـفـو؟!؟

وَبـقـــايـــا ذِكْـــريـــاتي

لَـمْ تَزَلْ طَيْفَ حَيَاتي؟!؟

وعُــيــوني مَــلَّــهــا سُـهْـدُ الــلــيـــالــي!!

أَيْـنَ مِـنْـهـا مَـنْ عـلـى الـنِّـيرانِ يَـغْـفـو؟!؟

يــا لَـقَـلْـبِـي!! كَـمْ تـاهَ فـي دُنـيـاكـا!!

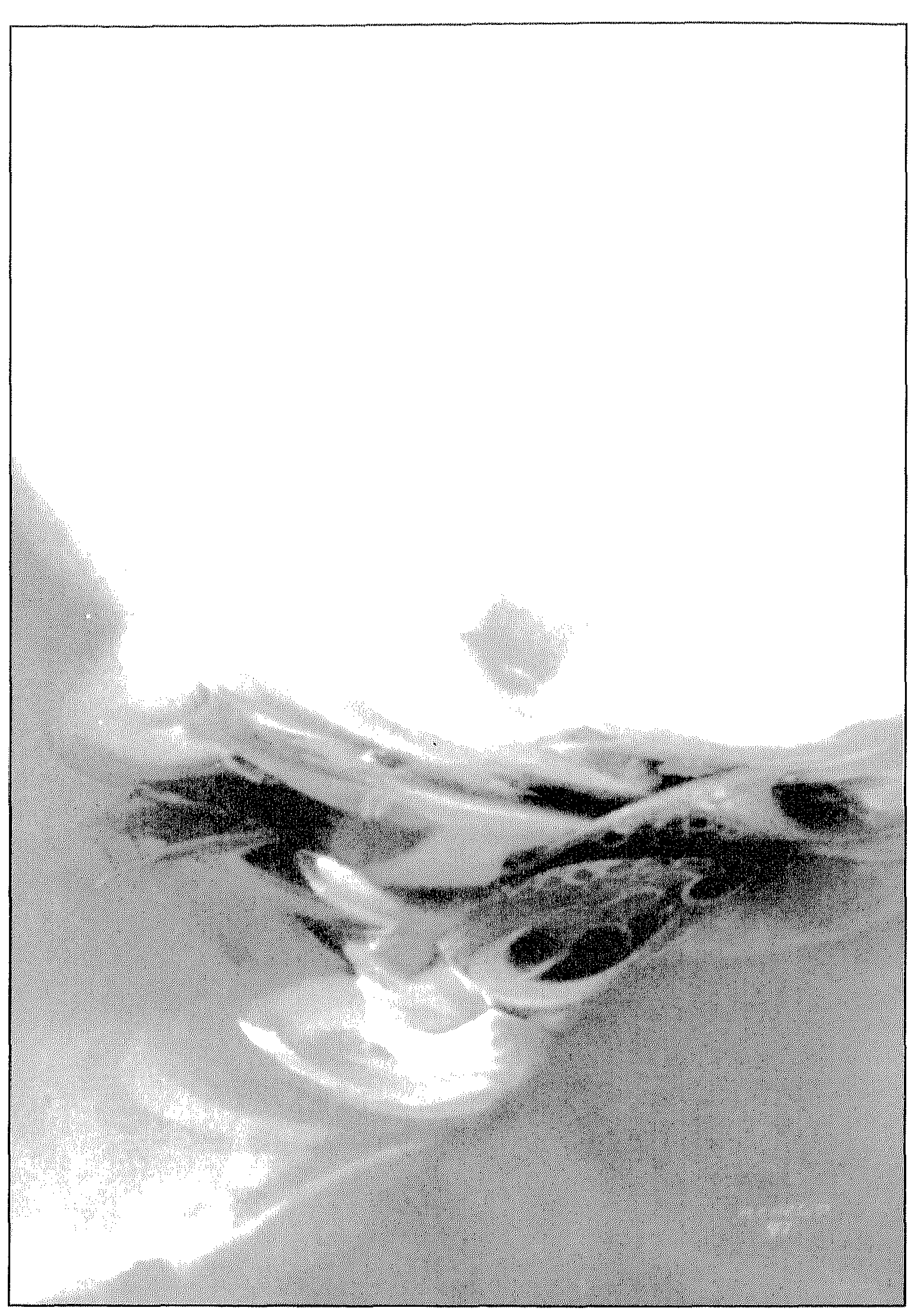
*   *   *

أَيُّ ذَنْـــبٍ إِلـــيك مِـــنِّـــي تَـــجَـــلَّـــى؟
فـــتـــنـــحَّـــيْـــتَ..؟!؟ آهِ مـــا أَقْـــســـاكـــا!!

هَـــلْ أُجـــافِـــي وأَنْـــتَ مِـــنّـــي فُـــؤادي؟
وآلـــهَـــوى مـــا عَـــرَفْـــتُـــهُ لَـــوْلاكـــا!؟!

لا تَـــلُـــمْـــنـــي إِنْ قُـــلْـــتُ يَـــوْمـــاً: «حَـــبيبي»!!
يـــا حَـــبـــيـــبـــي!! مـــا زِلْـــتُ مِـــنْ أَسْـــراكـــا!!

١٩٦٧



بريشة بيار شرير



«رُؤى»

خُطَّ بي آلْغَيْبَ!! صَهْوَتي لَيْلُ عاشِقْ!!
قَلْبِيَ آلْبَحْرُ.. والرُّؤى شَدْوُ غارِقْ!!

رَكَضَ آلْوَحْيُ هاتِفاً بِيراعي...
وَحْدَكَ آلْبَحَّارُ!! آسْتَفاقَتْ زوارِقْ!!

وإذا كُلُّ مَوْجَةٍ جانِحاها..
كَحَمامِ آلأفْراحِ في يَدِ وامِقْ!!

لَمْ تَسَعْ راحَةُ السَّحابِ مِدادي
فَاسْتَعارَ آلْفَضاءُ كُلَّ المَفارِقْ!!

فَـغَـدَتْ أَحْـرُفِـي عُـقـودَ الـثُّـريَّـا
وبِـشِـعْـرِي غَـدا الـتَّـمَـرُّدُ نـاطِـقْ!!

فَـإذا آلْـبَـدْرُ والـنُّـجـومُ سَـهـارى!!
وحَـيـارى.. بِـأَمْـرِهِـنَّ.. الحدائِـقْ!!

* * *

غـارَ مِـنِّـي آلإبْـداعُ.. ثُـمَّ شَـكـانِـي
كـيـفَ عَـنْـهُ.. ما قُـلْـتُ: «فَـنِّـيَ سارِقْ!؟!

ولِـمـاذا قصَـائِـدِي بِـصَـداهـا..
تَـتَـغَـنَّـى مَـغـارِبٌ ومشَـارِقْ؟!؟

زَمْـجَـرَ الشِّـعْـرُ وَهْـوَ بِـٱسْـمِـي يَـحْـدُو:
«فــارِسٌ.. خَـيَّـالُ الـقـوافِـيَ.. واثِـقْ!!

يَــأْمُــرُ ٱلأَبْــجَـدِيَّـةَ، ٱلْـحَـقَّ، تَـنْـصـاعُ
– إِلــيــهِ!! ثَــوانِــيــاً وَدَقــائِــقْ..!!

زَجَـلاً خـاضَـهـا.. وفُـصـحـى.. فَـجَلّـى
وأَتَــى بِــالــنَّــفـيسِ.. راقٍ ورائِــقْ!!

لَــمْ يَــدَعْ لَــوْنـاً مـا كَـسـاهُ جَـمـالاً
بِــخَـيَـالِـيَّـةٍ وريشَـةِ صــادِقْ!!»

هَـلَّـلَـتْ أَزْهُـرُ الـرُّبَـى بِـقُـدومـي
نَـرْجِـسٌ.. نِـسـرينٌ.. خُـزامٌ.. شَـقـائِـقْ

فَـتَـسـارَعْـنَ يَـفْـتَـرِشْـنَ طَـرِيـقِـي
وَالْـعـصـافِـيرُ خَـطْـوَهُـنَّ تُـرافِـقْ!!

* * *

شَـجَـرُ ٱلْـغَـيـمِ أَزْهَـرَتْ عُـرْسَ نَـبْـعٍ
رَقْـصَـةَ السَّـيْـفِ.. زَغْـرداتِ ٱلْـبَـنـادِقْ!!

وَعَـلـى عَـزْفِ الـرِّيـحِ جَـدْوَلُ سَـهْـلٍ
..فَـرَحـاً.. غـامِـرٌ خصُـورَ ٱلْـبَـواسِـقْ!!

.. سَرَحتْ قُطْعانُ الضَّبابِ.. فَحاكَتْ
طَرْحَةً لِلْهِضابِ.. مِنْها الشواهِقْ!!

أَيُّها آلْجاهِلُ آلْخَيالَ.. تَعَلَّمْ..
لُغَةَ المُلْهَمِينَ.. فَهْيَ وثَائِقْ!!

* * *

زُرْتُ طَيْفَ آلْحبيبِ.. مِلءَ عُيُونِي..!
أَيُّ طَيْفٍ ما كانَ.. يَوْماً.. حَقائِقْ؟!؟

طارَ بِي.. وَهْوَ نائِمٌ في ظُنُونِي
وَعلى صَدرِي..!! خَلْفَ صُبحِ آلأَبارِقْ..!!

.. وَأَنــا أَقْـطِـفُ الـزَّمـانَ غِـنـاءً
وَآلْـحَـواري يَـرْقُـصْـنَ.. وَآلْـحُـبُّ سـائِـقْ

حَـلَـمَـتْ ثَـوْرَةُ الْـحِـسـانِ بِـشِـعْـري
فَـتَـهـادَتْ.. عـلـى الـرِّمـاحِ.. آلْـبَـيـارِقْ!!

وَتَـثَـنَّـتْ بـالـطِّـيـبِ نَـحْـوِي آلْـعَـذارى
نـاثِـراتٍ أَشْـواقَـهُـنَّ زَنـابِـقْ..!!

وَتَـلَـفَّـتُّ...!! فَـآسْـتَـدَرْنَ غَـيَـارى
وَهَـفـا.. لِـلِّـقـاءِ بِـي.. كُـلُّ خـافِـقْ!!

بين ١٩٩٩ و٢٠٠١



تَخافُ مِنّي عليها

والرُّوحُ بَيْنَ يَدَيْها

تُريدُ سِرّاً أَراها

كَيْما يُشارَ إِلَيْها!!

إِنْ طالَ عَنْها غِيابِي

تَضِيعُ مِنْ مُقْلَتَيْها!!

تَجُودُ حتّى تَراني

بِكُلِّ شَيءٍ لَدَيْها!!!

وإِنْ رَأَتْنِي.. ورودٌ

تَموجُ في وَجْنَتَيْها؟!

يَحَارُ في ٱلْحُبِّ قَلبي

وَهْوَ ٱلْعَطوفُ عَلَيْها!

* * *

يا خَمْرُ أَشهاكَ عِنْدي

ما كُنْتَ مِنْ شَفَتَيْها!!

وَأَسْعَدُ ٱلْعُمْرِ ضَمٌّ

بِمُنْتَهى ساعِدَيْها!!

«خَيمَةُ الدُّجى»

فــي خَــيْـمَــةِ الـدُّجـى أَشْـعَـلْـتُ عـاطِـفَـتـي؟!
تَـنَـهَّـدَ آلْـمسَـاءْ!!

والــلـيـلُ لِـي آلْـتَـجـا مِــنْ دَرْبِ نــافِـذَتِــي
فَـلَـمْـلَـمَ آلْـبُـكاءْ!!

وَحينَ لَمْ يَــعُــدْ فــي جَـيْـبِـهِ مِـنْـديـلْ
بَــكَــى... يُـواسِـيـنـي! كَـأَنْ لِـيُـنْـسِـيـنـي!!
فَــلاحَ فـــي آلْــبُــعُـدْ حُـبـاحِـبٌ هَــزِيــلْ
بَـرِيـقُـهُ آلْـعَـزاءْ!!

هَـــمَــمْـــتُ أَتْـــبَـــعُـــهُ فشَـــــــدَّني سُـــــــؤالْ

في حَدْقَةِ الغُرْبَه..

أَلَـمْ.. أَلَـمْ تـأْبَـهْ؟

لِـــلْـــمُـــرِّ تَـــجْـــرَعُـــهُ مِـــنْ راحَـــةِ آلْـــمُـــحـــالْ

وَكَـرْمَةِ آلْعَناءْ!؟!

وَهَـــزَّ كِـتْـفِـي الـلـيـلْ رِفْـقـاً.. وقـالَ: «نَمْ»!!

مـا هـكـذا أَلْـقـاكْ!! فَـقُـلْـتُ: «يـا رَعـاكْ

حَـبِـيـبَـتِـي يـا لَـيْـلْ سَـــرِيـــرُهـــا آلأَلَـمْ

فَكَيْفَ لِي آلْهَناءْ؟

أَوَدُّ لَــــوْ يَــــكُــونْ   عَــذابُــهــا بِــيَــا

لأَقْـــهَــــرَ آلأَنِـــينْ   بِـشُـعْـلَـةِ آلْـحَـنينْ

بِـالشِّـعـرِ وآلْـجُـنـونْ   بِـحُـبِّـهـا.. هِـيَـا

وَأُمْـطِـرَ آلْـغِـنـاءْ

بعد ظهر ثلاثاء – ١٧ /٤/ ١٩٩٠

«أُشْـــواق»

يـــا لَـــقـــلْـــبٍ عـــاشـــقٍ.. أَشْـــواقُـــهُ

ثَـــوْرَةٌ هَـــوْجـــا كَـــنـــارِ آلْـــمَـــوقِـــدِ

كُـــلَّـــمـــا حَـــنَّـــتْ وتـــاقَـــتْ لِـــلّـــقـــا

عَـــزَّهـــا الماضِـــي وَهَـــامَـــتْ بِـــالْـــغَـــدِ!!

«دُنيا»

أُحِبُّكِ يا «دُنيا».. وحُبِّيَ صادِقٌ
وليسَ بِغَيْرِ ٱلْحُبِّ تَحْلُو لِيَ الدُّنيا!!

يُمِيتُ فؤادي أنْ أَبِيتَ بِلا هَوىً
وإنْ كُنْتُ مَيْتاً وٱستُقِيتُ هَوىً أَحْيا!!

فَلا تَبْخُلي بالْوَصْلِ!! إنِّي مُتَيَّمٌ
وَبِي ظَمَأٌ يَسْتَعْجِلُ الدَّمْعَةَ الرَّيّا

دُمُوعُ ٱلْهَوى لِلْعاشِقِينَ بَلاسِمٌ
ولا سِيَّما مِمَّنْ كَوَاهُ ٱلْجَوى كَيّا!!

أُنـادي... وقَـلْبِـي مُـتْـرَفٌ مِـن صَـبـابـةٍ
عـلـى مَـنْ أَضـاعَ آلْـعُـمْـرَ عَـنْ قلْبِـهِ نَـأْيـاً

..أَلاَ آعْـشَـقْ..!! فَلَيْسَ آلْعُمْرُ إلاّ لِعاشقٍ
يَـرى الـلـهَ فـي وَجْـهِ الحَـبـيبِ كـمـا الـرُّؤْيـا

فَمَنْ كانَ عَبْدَ آلْحُبِّ وآلْحُسنِ في الدُّنى
سَيُـعْـتِـقُـهُ فـي آلْـخُـلْـدِ ذو الـقـبّـةِ آلْـعُـلْـيـا!!

* * *

أَ«دُنيا»!! تَـعـالَـيْ!! قَـبِّـلـي.. ثُـمَّ قَـبِّـلـي
كما الشَّمْسُ لِلْعُنقودِ.. كَيْ أُلْهِبَ آلْوَحْيا!!

لِتُمْسِي ٱلْحُمَيَّا.. والنَّديمُ قَصائِدِي
فأَرْوِي.. وتَرْوِينِي لأَنْ كَأْسُنا يَعْيَا!!

فَيَغْنَى الهَوى فينا ويَحْلو مُقامُنا
ونَخْلُقَ مِنْ لا شيءَ.. يا حُلوتِي.. شيّا!!

١٩٩٦

«إلّا.. الهوى»[1]

يـا عـاشِـقَ الـرّاحِ..!! خَـلِّ الـدَّنَّ مَـلآنـا..
وَآتْـرَعْ سُـلافَ الـهـوى، مـا طـابَ، نَـشْـوانـا

إنْ شِـئْـتَ تَـنْـسـى.. فَـلَـنْ تَـنْـسـى.. وَإنْ بَـرَأَتْ
جُـروحَ مَـنْ رامَ بَـعْـدَ آلْـوَصْـلِ هِـجْـرانـا!!

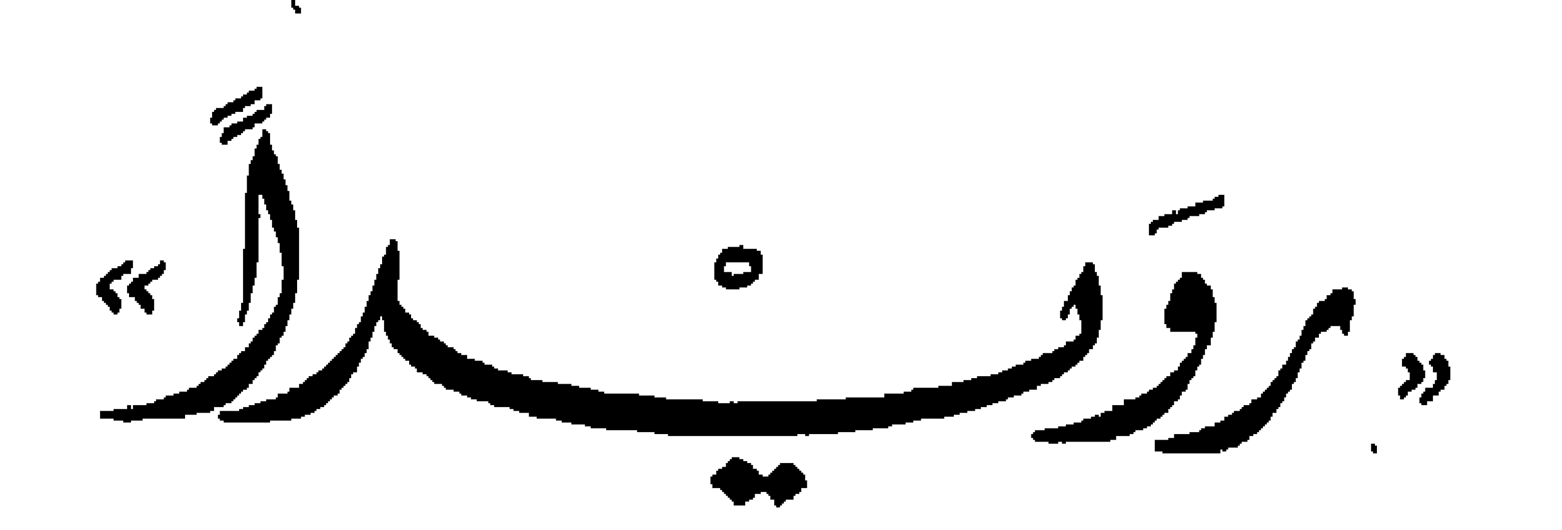
أَوْكُـنْـتَ بِـآلْـمُـزْنِ تَـبْـغـي سَـتْـرَ شـارِقَـةٍ
فـالْـمُـزْنُ تُـمْـطِـرُ عِـزَّ الصَّـيْـفِ أَحْـيـانـا!!

(١) بعد أن صار بين «عمر الخيّام» وبيني أكثر من لقاء روحي عبر رباعيّاته بترجمة من كان لي شرف صداقته الشاعر العراقي الكبير أحمد الصافي النجفي، حلمت ذات ليلة أنّي في نقاشٍ مع الخيّام وأنا أردّ عليه شعراً!!.. واستيقظتُ على حين غرّة ورُحت أردّد بعض ما قلته في الحلم، فلم أتذكر سوى الأبيات الثلاثة الأوائل... وما لبثت أن أرفقتها في يقظتي، بالبيتين الأخيرين. وأكملت غفوتي

فَالْخَمْرُ قِلَّتُهُ أَجْدَى لِذِي كَمَدٍ
مِنَ الصُّدودِ أَوِ آلأَيَّامِ سِيَّانَا!!

مَا أَكْثَرَ آلْمَرْءُ مِنْ شَيءٍ وَأَهْنَأَهُ
إِلّا آلْهَوَى، إِذْ تَرَاهُ آلْعُمْرَ فَرْحَانَا

١٩٨٦



خُـذِيـنـي إِلـيكِ.. رُويـداً.. «رويدا»
وراعـي فـؤاداً يـذوبُ آشْـتِـيـاقْ!!

وهَـاتِـي جَـمِـيـعَكِ دونَ قـيُـودٍ
أَلَـيْـسَ يُـلَـبَّـى نِـداءُ آلْـعِـنـاقْ؟!؟

خُـذِينِي..!! تَعالَيْ.. وُكُـلِّيَ ضُـمِّي
فَـإِنَّ بِـضَـمِّـكِ طِـيـبـاً يُـراقْ

وَلا تَـتْـرُكِـيـنِـي.. فـإِنَّـك قَـلْـبِـي
فَـكَـيْـفَ لِـقَـلْـبِـي أُطِـيقُ آلْـفِـراقْ؟!؟

أُحِــبُّــكِ فَــوْقَ خَــيــالِ الخَيــالِ
آلْــبَــعــيــدِ الــتَّــصَــوُّرِ وآلإنْــدِفــاقْ
كَــأَنَّــكِ مِــنِّــي سَــوادُ عُــيــوني
نســائِــمُ روحــي وَدَمْــعِــي المُراقْ!!

* * *

أَنَــا.. قَــبْــلَ أنْــتِ.. أَشَــحْــتُ بِــكَــأْسِــي
عَنِ آلْحُبِّ.. حِيناً!! وَإِذْ جِئْتِ راقْ!!

أَنــا.. إِذْ أَراكِ.. أَرَى كُــلَّ وَقْــتِــي
صَباحاً.. وَلَوْ في آلْمَساءِ آسْتفاقْ!!
كَأَنَّكِ.. مِنْ أَلْفِ عامٍ.. حَبيبي!!
تُــرانــا.. هُــنــالِــكَ.. كُــنَّــا رِفــاقْ؟!

أُقَبِّلُ فاكِ.. أُحِسُّ كَأَنِّي

مِنَ الدَّيْرِ أَرْشُفُ طِيبَ آلعِتاقْ!!

وَحِينَ أَضُمُّكِ أَشْعُرُ دُنيا

مِنَ الطَّيِّباتِ.. إِلَيَّ تُساقْ!!

«رويدا».. حبيبي!! أَضِيئِي هَوانا

وَشُدِّي.. بِنارٍ.. عَلَيَّ آلْوِثاقْ

فَبِالإِحْتِراقِ الرَّمادُ.. وَلكِنْ

يُجَدِّدُ أَهْلَ آلْهَوى آلإِحْتِراقْ!!

أَلَذُّ الشِّفاهِ مَرَرْنَ بِعُمْري

وما كُنَّ.. مِنْكِ.. بِأَشْهَى مَذاقْ!!

وَكَـمْ غَـمَـرَتْـنِـي أَحَـنُّ حِـسَـانٍ
ومـا كُـنَّ مِـثْـلَـكِ.. عَـطْـفـاً.. رِقـاقْ!!

أذِيـبِـي فـؤادَك بَـيْـنَ جَـنـاحِـي
بشَـوْقٍ كَـمَـنْ قَـدْ بَـراهـا آلْـفِـراقْ

فَـأَحْـسَـبَ نَـفْـسِـي أُعَـانِـقُ نَـفْـسِـي
هُـوَ آلْـحُـبُّ أَجْـمَـلُـهُ آلانْـعِـتـاقْ!!

١٩٩٨

«لَذيذ» !!

.. وَعَنّي.. كُلَّما سُئِلَتْ.. «عَبيرٌ»
تُجيبُ.. وكُلُّها يَحْكي..: «لَذيذُ»!!

يَقُلْنَ لَها: «وَكَيْفَ»؟؟ تَقُولُ: «آه
يُجَنِّنُ..!! كَمْ لِهَيْبَتِهِ.. نُفوذُ..»!!

يُدَلِّلُني.. يُكَرِّمُني كَثيراً
أُحِسُّ فُؤادَهُ.. عُمْري يَحُوذُ[1]!!

كَأَنِّي آخِرُ الدُّنيا لَدَيْه
وَمِنْ كَرْمِ الْهَوى.. وَحْدي.. اللَّذيذُ[2]

(١) يحوط
(٢) الخمر

أَرانِـي فـي هَـواهُ الـكَـوْنُ مُـلْـكِـي!!
وَأَحْـلَـى الـعُـمْـرِ حِـينَ بِـهِ أَلُـوذُ!؟!

أُقَـبِّـلُـهُ.. أَذوبُ.. وأَشْـتَـهِـيـهِ؟!
يُـقَـبِّـلُـنِـي.. ويَـهـتِـفُ: «ما الـنَّـبيـذُ»؟!؟

وَنَـغْـرَقُ فـي عِـنـاقٍ.. حـيثُ يَـأْبَـى
كِـلانـا.. أَنْ يُـقـالَ لَـهُ: «نَقِيذُ»!!

أَجُـودُ لأَجْـلِـهِ.. حـتّـى بِـرُوحـي!
فَـأَمْـري عِـنـدَهُ.. أَبَـداً.. نَـفِـيـذُ»!!

وَإِنْ مــازَحْـنَــهـا بِــالْـقَـوْلِ: «إِنْسَيْ
يُحِبُّ سِواكِ»!! صاحَتْ: «لا..!! شُذوذُ!!

فَـلَـوْ عَـيْـنِـي رَأَتْ كَـذَّبْـتُ عَـيـنِـي
وقُـلْـتُ: «بِـخـالِـقـي مِـنْـهـا أَعُـوذُ»!!

٥ ت١ ٢٠١١

«أنا... والبيلسان»

مَــرَرْتُ بِــزَهْــرِ آلْــبَــيْــلَــســانِ تَــبسَّــمــا
وقــالَ: آسْــقِــنِــي.. عَــطْــشــانُ!! قُــلْــتُ لَــهُ: «لِما»؟؟

فَــقَــالَ: «جَــفَــتْــنــي مَــنْ أُحِــبُّ.. وَأَعْــرَضَــتْ
بِــأَدْمُــعِــهــا عَــنّــي.. ولمَّا نَــعُــدْ.. كَــمَــا..!؟!

فَــقُــلْــتُ: «أَمَــا وافــاكَ خِــلٌّ تَــوَدُّهُ...
فَــتُــبْــلِــغُــهُ شَــكْــواك»؟!؟ رَدَّ مُــتَــمْــتِــمــا:

«لَــقَــدْ مَــرَّ بِــي قَــوْمٌ غَــفــيــرٌ.. ومــا هَــفَــا
فُــؤادي إِلَــيــهِــمْ!؟! هــا..!! تَــلَــمَّــظَــتِ آلْــلَــمَــى!!

أَكُـلُّ يَـدٍ تَـسْقِـيكَ.. يُـهْنِـيكَ سَقْـيُـهـا؟!؟
وَهَـلْ كُـلُّ مَـاءٍ شُـرْبُـهُ يَـقْـتُـلُ الـظَّـمَـا؟؟

أُفَـضِّـلُ أَنْ أُمضِـي زَمـانِـي صَـادِيـاً
وَلا أَسْتَـقِـي مِـمَّـنْ.. عـلـى آلْـبُـخْـلِ.. قَـدْ نَـمَا»!!

* * *

فَـقُـلْـتُ لَـهُ: «يـا بَـيْـلسَـانُ!! أَسَـرْتَـنـي!!
لِـمَ آخْـتَـرْتَـنِي»؟؟ قـال: «الـنَّـصِيبُ مِـنَ السَّـمـا!!

تَـوَسَّـمْـتُ فـيكَ آلْـحُـبَّ وآلْـخَـيرَ والـرِّضـا
وَهَـجَّـأْتُ.. فـي سَـيْـمـاءِ وَجْـهِـكَ.. مُـلْـهَـمـا!!

فَيَاَ شاعِري!! مِنْ صِدقِ إِحساسِكَ آرْوِني
فَأَصْدَقُ شِعْرٍ مِنْ فُؤادٍ تَيَتَّما..!!

ويا عاشِقاً مِثْلِي.. وَأَنْتَ كَما أَنَا
خُلِقْنا لِكَي.. جَرْحَ آلْقُلوبِ.. نُبَلْسِما!!

أَنَا.. بِأَرِيجِي أَوْ نَقَاءِ أزاهِري
أُطَيِّبُ أَنْفاساً وَأَجْلُو مُعَتَّما

وَأَنْتَ.. بِإِيقاعِ آلْكَلامِ وَسِحْرِهِ
تُؤَنْسِنُ أَطْيافاً وَتُرْقِصُ أَنْجُمَا

فَفِي كُلِّ لَوْنٍ مِنْ عَروضِكَ عالَمٌ
يَموجُ بِأَسْرابِ آلْجَمالِ تَلاطُما»!!

... فَمِلْتُ بآهاتِي إِلَيهِ.. لَعَلَّنِي
أُخَفِّفُ عَنْهُ..!! فاحَ...!! غَنَّيْتُهُ..!! سَما!!

وَقالَ: «سَقَاكَ اللهُ مِنْ عَيْنِ رَوْضِهِ
فَمَاءُ قوافِيكَ آجْتَلانِي ولَمْلَما»!

فَرُحْتُ أُناجِيهِ.. ولِلزَّهْرِ رُوحُهُ
إِذا دُلِّلَ آخْتالَتْ بِهِ.. فَتَرَنَّما!!

وإِذْ بُحْتُ بِالأَشْواقِ.. والشَّوْقُ مُوجِعٌ
وَبِي ثَوْرَةٌ لِلْوَصْلِ..!! حالِي تَفَهّما

وقالَ: «أَلَمْ تُعْجِبْ...؟» فَقاطَعْتُهُ.. بَلى!!
فَقالَ: «إِذاً أَحْبِبْ»!! أَجَبْتُ: «.. وإِنَّما»

حَرِصْتُ لأَنْ أَبْقى.. مُذِ آشْتَدَّ ساعِدي
غَيُوراً على نَفْسِي.. كَرِيماً.. مُكَرَّما!!

وَأَلْزَمْتُها، ما عِشْتُ، دُونَ تَقَهْقُرٍ
بِأَرْبَعَةٍ..!! حتّى أَظَلَّ مُنَعَّما!!

فَــأَوَّلُــهـــا.. آلأَوْلَـــى آهْــتِـمــامــاً.. «كَرامَتي»!!
فَــإِنْ صُــنْــتَــهــا نِـلْـتَ آلْـمَـكــانَـةَ فــي آلْـحِـمَـى!!

وَآلَـــيْـــتُ.. أَنْ تَـــسْــبِـــي الــنُّــجــومَ «أَناقَتِي»
وَتَــبْــقَــى.. لأَهْــلِ آلْـعِـشْـقِ والـذَّوْقِ.. مَـعْـلَـمــا!!

فَــإِنَّ بــهــا مــا يُــكْــسِــبُ آلْـعَـيْـنَ بَـهْـجَـةً!!
فَــإِنْ أَنْــتَ أَلْــبَــسْــتَ الجَمــادَ تَــكَــلَّــمــا!!

وَأَمّـــا الـــتـــي لا مَـــيْـــنَ فـــيـــهـــا.. «فَلُقْمَتِي»
وَلَــوْ ذُقْــتُ مِــنْ كُــفْــرِ الــتَّــضَــوُّرِ عَــلْـقَــمــا!

فَكَيْفَ لِنَفْسٍ تَرْتَضِي في عُروقِها
دَماً.. ما آشْتَهَتْهُ.. أَنْ يَكُونَ لَهَا دَما؟؟

وَمِسْكُ خِتامي فَهْيَ.. طَبْعاً.. «حَبِيبَتي»
بِحَيْثُ.. بِها.. أَقْضِي حَياتِيَ.. مُغْرَما!!

فآبى، بِغَيْرِ آلْحُبِّ، سُكْنَى خَلِيلَةٍ!!
وَلا دُونَ عِشْقٍ أَنْ أَضُمَّ وأَلْثُما!!

* * *

..فَفَاضَ عَبيرُ البَيْلَسانِ مَواكِباً..
وَعانَقَ أَرْجَائي.. وَفَوْقِيَ خَيَّما

وقـــالَ: «آسْـقِـنـي.. رُحْـمـاكَ..!! نِـعْـمَ شَـريـعَـةٌ
وَنـِعْـمَ الـذي يَـحْـيَـا بِـمـا الـلـهُ أَنْـعَـمـا»!!

فَـوَدَّعْـتُـهُ.. والـطِّـيبُ يَـتْـبَـعُـنِـي كَـمـا
تُـرافِـقُ أَطْـيَـافُ آلْـحَـبـيبِ آلْمُـتـيَّـمـا!!

نظمت بين مصر ولبنان
سبتمبر أيلول
٢٠٠١

«الجمال»

... إِلَيْهِ.. جَمالُ ٱلْوَجْهِ وٱلْقَدِّ.. مُلْفِتِي!!
فكَمْ صادَ أَوْقاتِي وغَيَّرَ خُطْوَتِي!!

فَإِنَّ بِهِ، لِلْمُبْتَلي، ما يَشُدُّهُ
يُخَفِّفُ عَنْهُ أَوْ يَزِيدُ بِلَوْعَةِ!!

فما زادني كالْحُسنِ حُبّاً بِخِلَّتي
وَلا كُنْتُ لولاهُ أُنادِي «جَميلَتي»!!

فَمَنْ كانَ ذا وَجْهٍ جَميلٍ فإِنَّهُ
كما ٱلْبَدرُ يَجْلُو حَوْلَهُ كُلَّ غَيْمَةِ!!

فَــخَــدٌّ أَسِــيــلٌ فــي نُــعــومَــةِ بَــشْــرةٍ
يُــذِيبُ، إِذا دانــى، تَــعَــنُّــتَ صَــخْــرةِ!!

وَأَنْــفٌ يُــحــاكِــي خــاتَــمَ الــطِّــفْــلِ، أَذْلَــفٌ
يُجَنُّ، لِيَــحْــظَى، الــطِّــيبُ، مِــنهُ بِشَــمَّةِ!!

وثَــغْــرٌ نَــدِيٌّ آلإِفْــتِــرار، جُــمــانُــهُ
كــمــا «لُؤْلؤُ البَحْرَينِ» يُحْيِي بِبَسْمةِ!!

وإِنَّ شِــفــاهــاً يَــحْــسُــدُ الــتِّــينُ سَــكْــبَــهــا
لأَشْــهَــى آرْتِــشــافــاً مِــنْ أَلَــذِّ مُــدامَــةِ!!

وخالٌ يُحاذِي ٱلْمَبْسَمَ الْعَذْبَ مُلْهِمي!!
وأَمَّا حَديثُ ٱلْمُقْلَتَيْنِ فمُنْصِتي!!

فَعَيْنانِ أَفْنَى فيهما السِّحْرُ عُمْرَهُ
يُكَحِّلُ بَحْراً بِٱحْوِرارٍ وخُضْرَةِ

وَيَرْسُمُ قَلْبَ الليلِ أَوْ ذَوْبَ عَسْلَةٍ
لَفِعْلُهُما أَقوَى مِنَ ٱلجاذِبِيَّةِ!!

وأُرْجُوحَةُ الشَّعْرِ الطويلِ نَسائِمٌ
تُداعِبُ أَحْلامِي بِأَجْمَلِ سَفْرَةِ!!

فَهَلْ.. ثَمَّ.. أَحْلى مِنْ حَنانِ عِناقِهِ
تَلفُّ بهِ وَجْهي، بِشَوْقٍ، حَبيبَتِي؟!؟

فَفي لَيْلِهِ صُبْحٌ يَلَذُّ بَريقُهُ
وَفِي صُبحِهِ لَيْلٌ كما أَلْفُ لَيْلةِ!

* * *

.. وَقَدٌّ رُدَيْنِيٌّ، يُثيرُ إذا بَدا
زِحاماً وإِرْباكاً، لَوَقْدٌ لِهِمَّةِ!!

فَساقانِ قَدْ خُطّا كَرَمْزَيْ تَعَجُّبٍ
يَحُلاّنِ وَسْطَ العُنْفوانِ بِلَفَّةِ!!

وَلِلْقَدَمَيْنِ النّاعَمَيْنِ على الثَّرى...
خُطىً إِنْ تُلامِسْ أَصْلَبَ آلأَرْضِ تُنْبِتِ!!

وَرِدْفانِ كَآسْتِفْهامِ قاضٍ لِمُدّعٍ
يَهُزّانِ أَرْكانَ الرِّجالِ بِنَهْزَةِ!!

وذاتُ نَحيلٍ ضامِرٍ طوقُهُ يَدِي
لَكَالْفَرَسِ الدَّهْمَاءِ جَلَّتْ بِوَقْعَةِ!!

وصَدْرٌ كما سَهْلُ البِقاعِ رَحابةً
وَأَجْبُلُهُ النَّهدانِ.. أَجْمِلْ بِغَفْوَةِ!!

فَثَمَّ جِنانُ ٱلْعالَمِ الآخَرِ...!! آنْسَنِي
إِلهِي، إِذا حانَتْ، هُناكَ..، مَنِيَّتِي!!

وَجِيدٌ كَما الْمُرْجانُ مَشْقاً وَرَوْنَقاً
.. تُؤَجِّجُ.. مِنْهُ، الْمُشتهى، كُلُّ قُبْلَةِ!!

وَعِطْفان رَيْحانُ ٱلْبَراري شَذاهُما
لكالْمِسْكِ يُحيي ٱلْوَصْلَ بَينَ الأَحِبَّةِ!!

وزندانِ مِثلُ «المرصبانِ» حَلاوةً
يُزيلانِ مُرَّ النائِباتِ بِغَمْرَةِ!!

فَـكَـيـفَ إذا لَـمْـسُ آلأنـامِـلِ كـالـنَّـدى؟!؟
أَلَـيسَ يَـثُـورُ الشَـوْقُ مِـنْـهـا بِـلَـمْـسَـةٍ؟!؟

* * *

وَلِـلْـفُـسْـتُـقِ آلْـمَـكْـنُـونِ فـي حَـرَمِ آلْـهَـوى
نُـفُـوذٌ!!! إِلَـيـهِ تَـنْـحَـنِـي كُـلُّ سُـلْـطَـةِ!!

هُـنَـاكَ خُـلاصـاتُ المفـاتِـنِ كُـلِّـهـا
وأَسْـرارُ آهـاتِ الْـحَـشـا.. دُوَنَ عِـلَّـةِ!!

فَـفِـي كَـشْـفِـهِ سِـحـرٌ يُـبَـرْكِـنُ مُـثْـلِـجاً
وَفِـي قَـطْـفِـهِ أَشْـهَـى وَأَجْـمَـلُ نَـشْـوَةِ!!

وأمّا جَمالُ الرُّوحِ فالأُنْسُ جَوُّهُ
يُبَدِّدُ أتْعابَ الحياةِ بِكِلْمَةِ!!

يُشيعُ بِألْوانِ آلْهَناءِ وبِالرِّضا
ويُلْبِسُ عُمْرَ آلْحُبِّ تاجَ السَّعادةِ!!

تَأَمَّلْ.. إذا، قَلْباً، تَلاقى.. وقالَباً..!!
أمَا ذاكَ لِلأحْبَابِ أكْبَرُ نِعْمَةِ؟!؟

هُوَ آلْحُسْنُ زادُ الرُّوحِ وآلْقَلْبِ والنُّهى
وَلِلْمُبْدِعِ الفنَّانِ أعْظَمُ ثَرْوَةِ!!

فَـيـا ربِّ أَنْعِـمْ بِـاْلْـجَـمـالِ عَـلَـيَّ.. كـيْ
أَظَـلَّ شَـبـابـاً يَـحسُـدُ آلـفَـجـرُ طَـلَّـتِـي!!

فَـأَمْـشِـي وأَسْـرابُ الـنُّـجـومِ مَـواكِـبـي
وَأَرْوَعَ شِـعْـرٍ تَـمْـلأُ آلْـكَـوْنَ رِيشَـتـي!!

أواخر كانون الأول ٢٠٠١

وأوائل كانون الثاني ٢٠٠٢

«فاتنتي»

نـــادانـــي مِـــنْـبَـــرُ نَـــهْـــدَيْـــهـــا

أَنْ أُلْـــقِـــي أَشْـــعـــاري قُـــبَـــلا!؟!

وَدَعـــاني لُـــؤْلُـــؤُ عَـــيْـــنَـــيْـــهـــا

أَنْ أُبْـــقِـــي إِبْـــحـــارِي أَجَـــلا!؟!

..لَـــبَّـــيْـــتُ..! فَـــأَوْمـــأَتِ آقْـــطِـــفْـــنِـــي

شَـــفَـــتـــاهـــا.. فـــالشَّـــهْـــدُ آشْـــتَـــعـــلا!!

..وإِذا بِـــالْـــخَـــصْـــرِ يُـــخـــاطِـــبُـــنِـــي

طَـــوِّقْـــنِـــي.. ضُـــمَّ.. وَشُـــدَّ.. عَـــلَـــى..!!

وَبـلَـهْـفَـةِ جـائِـعَـةٍ هَـتَـفَـتْ

قَــبِّــلْــنِـي كُـلِّـي..! ثُـرْ غَـزَلا!!

إعْـصِـفْ.. جَـرِّحْ.. وآمْـلأْ جَـسَـدِي

وَرْداً.. ثُـمَّ آجْـمَـعْـنِـي خُـصَـلا!!

وَآعْـصِـرْنِـي.. خُـذْنِـي مِـنْ ذاتِـي

وَآرْحَـلْ بِـي فَـوْقَ آلْـغَـيْـمِ.. وَلا...!!

فَــنَــرى آهـاتِـكَ.. آهـاتِـي

صـارَتْ مِـنْ نَـشْـوَتِـنـا جَـبَـلا!!

* * *

سُـلْـطـانَـةَ قَـلْـبِـي!! فـاتِـنَـتِـي!!

أَيُــــصَــــدُّ حَــبِــيبٌ إِنْ سَـــأَلاَ؟!؟

فَـتَـعـالَـيْ..!! وَلْـتَـكُ رِحْـلَـتُـنـا

فـي ٱلْـعِـشْـقِ، لِـمَـنْ يَـهْـوى، مَـثَـلا!!

أيار ٢٠٠١

«إليك خذني»

إِلَـــيْـــكَ خُـــذْني... حَـــبـيـبـــي!!

وَضُـــمَّـــنِـــي بِـــحَـــنَـــانْ..!!

عــلـــى جَـــنــاحِــكَ طِـــرْ بِـــي

إِلى آنْـــتِـــهـــاءِ الـــزَّمـــانْ!!

* * *

خُـــذْني دُروبَ السَّـــهـــارى

وَمُـــرَّ صَـــوْبَ الـــنُّـــجـــومْ...

والسَّـــابِـــحـــاتِ آلْـــغَـــيـــارى

بِـــالْـــحُـــبِّ... دُونَ آلْـــغُـــيـــومْ!!

فـــمـــا أُحَــيْــلــى السَّــكـــارى

مِـــنْ غَـــيْـــرِ دَمْـــعِ الْـــكُـــرومْ

عـــلـــى شـــوَاطـــي ٱلأَمْــانْ!!

* * *

مـــا ٱلْـــعُـــمْـــرُ لَـــوْ مـــا عَـــشِـــقْـــنـــا

روحـــاً تُـــعـــانِـــقُ رُوحْ؟!؟

وَبِـــالْـــغَـــرامِ ٱحْـــتَـــرَقْـــنـــا

وَكَـــلَّـــلَـــتْـــنَـــا ٱلْـــجُـــروحْ؟!؟

فَــلْــيُــبْــلِــغــوا... قَــدْ غَــرِقْــنــا

مَـــعًـــا!! وعُـــدْنـــا نَـــسُـــوحْ

آنًــا نُـغــنِّــي... وآنْ..!!

تَضُمَّنِــــي بِحَنَـــــانْ!!

«الرِّيم الغَنج»

عَرَفَتْ سُكْناها في ٱلْمُهَجِ
وَرُواها بَلْسَمُ كُلِّ شَجِي

فَغَدَتْ... لَوْ طَيْفِي مَرَّ بِها..
تَتَهادى كالرِّيمِ ٱلْغَنِجِ!!

تَحْتارُ بِماذا تَلْفِتُنِي..
بِالْبَسْمَةِ... بِالطَّرْفِ الدَّعِجِ!!

وَهِـــيَ آلْــــمَــــنْـــحُــــوتَــــةُ قــامَــتُـــهـــا

مِـــنْ سِـــحْــــرٍ يُـــشْـرِقُ بِـــآلْــبَـلِـــجِ[1]!!

حِـــيــنـــاً تَــــدْنُـــو.. تَــنْـــأَى حـــيـــنـــاً..؟!؟

فَـــكَـــأَنْ تُــــومِـــي.. دَرْبِـــي آنْـــتَــــهِـــجِ!!

وَأَنَــــا.. لا أُنْــــكِــــرُ.. مَــــفْــــتُــــونٌ

بِــــهَـــواهـــا... بِــــالــــثَّــــغْـــرِ الأَرِجِ!!

والشَّـــوقُ إِلـــيــهـــا يَـــعْــصِــفُ بِـــي

ويَـــثُــــورُ كَــــتَـــيَّـــارِ آلْـــلُّــجَـــجِ..!!

(١) الوجه الطلق.

لَـــوْ شـــاءَتْ، رُغْـــمَ تَـــجـــافِـــيــنـــا،
نَـــفَـــقًـــا.. أَيَّـــانَ تَـــلِـــجْ أَلِـــجِ..!!

إِنْ وَطَّـــنَ حُـــبٌّ قَـــلْـــبَ فَـــتـــىً
مـــا غـــامَ.. يُـــكَـــوْكِـــبْ إِنْ يَـــهِـــجِ!!

.. لَـــمْ أَقْـــوَ عـــلـــى صَـــدِّ آمـــرأةٍ
أَهْـــوَى .. مـــا أَبْـــدَتْ مِـــنْ حُـــجَـــجِ!!

إِنْ أَسْـــرَتْ... صـــاحَ آلْـــلَـــيْـــلُ غِـــوىً
أَجْـــمِـــلْ بِـــالصُّـــبْـــحِ آلْمُـــنْـــبَـــلِـــجِ!!

أألامُ وحُــــبِّــــي دُنـــيـــاهــــا

وبَـــهـــاهـــا يَـــجْـــلُـــو كُـــلَّ دَجِـــي؟!؟

* * *

.. عــارَضْــتُ خُــطــاهــا... فَــآبْــتَــسَــمَــتْ

كَــضُــحــىً بِــضَــبــابٍ مُــمْــتَــزَجِ..!!

فَــمَــدَدْتُ يَــدِي.. نَــفَــرَتْ!! وَمَــضَــتْ

بِــعِــتــابٍ يُــغْــنِــي عَــنْ دَرَجِ[1]..

.. وَتُــرَدِّدُ: قــاسٍ... مَــجْــنُــونٌ..

بِــفُــؤادِكَ.. قَــطْ.. لَــمْ أَخْــتَــلِــجِ!!

(١) سفير للصلح.

فَـــأَجَـــبْـــتُ.. وَقَـــلْـــبـــي يَـــجْـــذُبُـــهـــا..!!
والْعـــاشِـــقُ يَـــهْـــزَأُ بِـــالْـــحَـــرَجِ!!

«مَـــنْ قـــالَ.. بِـــأَنَّـــكِ لَـــسْـــتِ أَنَـــا..
وهـــواكِ صَـــدى زَمَـــنـــي آلْـــبَـــهِـــجِ؟!؟

إخْـــتَـــرْتُـــكِ مِـــنْ كُـــلِّ الـــدُّنـــيـــا
عُـــصْـــفـــورةَ بُـــسْـــتـــانِـــي آلْـــفَـــوجِ

وَعَـــرُوسَ قَـــصـــائِـــدِ أَفْـــراحِـــي
وَلِـــعُـــمْـــري بـــارِقَـــةَ آلْـــفَـــرَجِ!!

يـــــــا أَرْوَعَ إِمْــــــرأةٍ عَــــــشِــــقَــــتْ

وَعَـــشِـــقْـــتُ!! صِـــلِـــيـــنِـــي فِي لَـــهَـــجِ

ضُـــــمِّـــــيـــــنِـــــي مُـــــشْــــوارًا أَنْــــأَى

مِـــنْ آخِـــرِ بُـــعْـــدٍ..!! بِـــي آنْـــدَمِـــجِـــي!!

فَـــآنْـــهَـــالَـــتْ بِـــالْـــقُـــبَـــلِ الْـــحَـــرَّى..!!

وكِـلانـــــا عـــــانَـــــقَ.. فِي هَـــــزَجِ!!

«الحَدَثُ الأهَمّ»

... وَرنَّتْ...!!. صَوْتُها شَجِنٌ... مُغِمٌّ..!!
صَبِيحَةَ يَوْمِ «جُمْعَةَ...» قُلْتُ: حُلْمٌ!؟!

وَهِلْتُ..!! كَأَنَّ صاعِقَةً أَلَمَّتْ
بِقَلْبي!! أَوْ بِصَدْري شُكَّ سَهْمُ!!

فَقالَتْ: .. وَٱلْبُكا في كُلِّ حَرْفٍ..
بِعُمْري وَحْدَكَ ٱلْحَدَثُ ٱلأَهَمُّ!!

أَلاَ آسْمَعْنِي.. حَبِيبِي..!! ذُبْتُ وَجْداً
بِحُبِّكَ..!! لَيسَ لِيّ إِلّاكَ هَمٌّ!!

أَكَادُ أَضِيعُ مِنْ حَالي... وَحَوْلي!!
فسَاعِدْني..!! أَخافُ هَواكَ يَنْمو..!!

فَيَأْسُرُني.. يُحَوِّلُنِي حَدِيثًا..!!
سِوَى آسْمِكَ، فَوْقَ ثَغْري، ليسَ إِسْمُ!!

ولا عَيْنَايَ تَبْتَهِجانِ.. لا..!! لا..!!
ولا يَغْنِيها إِلّاكَ رَسْمُ!!

فَــــأَرْجُـــــو أَنْ تُـــــراعِــــــي لي ظُـــــروفي

حَـــبـــيـــبِـــي.. أَنْـــتَ..!! إِنَّ رِضـــاكَ غُـــنْـــمُ!!

وسَــوْفَ نَــظَــلُّ... يــا رُوحِــي... صَــديــقَــيْــنِ–

– مــــا دُمْـــنـــا..!! وَلِـــلأَوْقـــاتِ حُـــكْـــمُ..!!

* * *

.. وَيَــخْــنُــقُــهـا الْــبُــكـاءُ بِــحَــيْــثُ أَنِّــي

شَـــعَـــرْتُ.. بِـــهــاتِــفِــي.. أَنْ ثَـــمَّ يَـــمُّ!!

أَجَــبْــتُ... وَمُــقْــلَــتِــي بــالــدَّمْــعِ غَــرْقَــى

كَـــأَنْ، في خـــافِـــقِـــي، حُـــرَقٌ وسُـــقْـــمُ

«حَــيــاتــي..!! كُــلَّ عُــمــري..!! مــا دَهــانــا؟!؟
ومـــا بِـــكِ؟ هَـــلْ بَـــدا، في الْـــجَـــوِّ، سُـــمٌّ؟

جَـــرِيمَتُـــنـــا... لأَنّـــا قَـــدْ عَـــشِـــقْـــنـــا؟!؟
وَهَـــلْ، في فِـــعْـــلَـــةِ آلْـــعُـــشّـــاقِ، جُـــرْمُ؟!؟

سَـــأَبْـــقـــى مـــا حَـــيِـــيتُ إِلَـــيْـــكَ عَـــوْنـــاً
أَضُـــوعُ بِـــحُـــبِّـــكِ آلْـــغـــالي.. وَأَسْـــمُـــو

وأَسْـــأَلُ عَـــنْ سَـــعـــادَتِـــك آلأَعـــالي
لِـــيُـــزْهِـــرَ، مـــا وَطِـــئْـــتِ آلأَرضَ، كَـــرْمُ!!



أُريـــدُكِ زَهْــرةً تَــخْــتَــالُ طِــيــبًــا..!!
وَلــيس، لِــغَــيْــرِ مَــنْ تَــهْــوَيْــنَ، شَــمٌّ!!

أُنــادِيــهــا..!! تُــجــاوِبُــنــي: عُــيُــوني!!
وَيَــسْــخــو الــدَّمْــعُ..!! أَرْجُــوهــا تَــلُــمٌّ!!

وَتَــبْــكــي..!! ثُــمَّ.. أَبْــكِــي..!! لَــوْ رآنــا
بِــحَــرْقَــتِــنــا... بَــكَــى الصَّــخْــرُ ٱلأَصَــمٌّ!؟!

... وغــادَرْنــا ٱلأَثيرَ... وَنَــحْــنُ نَــدْعــو
عــلــى عَــجَــلٍ... تــلاقِــيــنــا يَــتِــمٌّ...!!

أُخْلَصُ العِشْق

حُبُّهُ زادَنِي وَلَهْ   فَغَدا ٱلْقَلْبُ لِي وَلَهْ
عَاشِقي ذابَ في الهوى   وأَذابَ الحشَا مَعَهْ

حُسْنُهُ فاق «يُوسُفاً»   خُلْقُهُ.. قُلْ.. ما أَنْزَهَهْ!!
كُلُّ ما فيهِ آسِري   لا تَرى مِثْلَهُ شَبَهْ

مُسْتَبِدٌّ بِعِشْقِهِ   وَلَطِيفٌ إِذا جَبَهْ
صارِمٌ في قَرارِهِ   ما حَكَى إِلّا وآكْتَنَهْ

إِنّــمــا فـي وِصــالِــهِ أَشْـعُـرُ الـعُـمْـرَ قَـدْ رَفَـهْ
دَلَــعــاً إِنْ أَغَــظْــتُــهُ بِـابْـتِـسـامـاتِـهِ جَـلَـهْ!!

وَآنْـبَـرى لي يَـضُـمُّـنِـي شَـفَـةٌ تَـلْـتَـقِـي شَـفَـهْ
قـــالَ: «حُـبِّـي أَعَـلَّـهُ وَآسْـتَـبَـاهُ ومـا آنْـتَـبَـهْ؟!

بـاتَ كـالـشِّـلْـوِ في يَـدِي وَهْـوَ كـالـنَّـسْـرِ مَـنْـزِلَـهْ
قُـلْـتُ: «أَضْـنَيتَـني جَـوىً وَآرْتَـمـى الـعَـقْـلُ بـالْـبَلَـهْ

فَــتَــرفَّــقْ بِــخــافِــقٍ زادُهُ.. وَحْـدَهُ.. الدَّلَهْ..!!
أَخْـلَـصُ الـعِـشْـقِ أَنْ تَـرى عــاشِـقـاً حُـبُّـهُ أَلَـهْ!!!

الفهرس

«دُنيا»

أُحبُّكِ يا دُنيا .. وحُبّي صادِقُ
ولَيسَ بغَيرِ الحُبِّ تحْلو لِي الدُّنْيا !!
يُميتُ فُؤادي أَنْ أَبيتَ بِلا هوىً
وإِنْ كُنتُ مَيتًا واسْتُقيتُ هوىً أَحْيا !!

«لا تعجب»

... حبيبي !! أَنتَ .. في علَني وسـ
مُنى رُوحي ... !! ولا تعجب لِأَمْري
أُصلّي لِلْهوى العُذْريِّ دهـ
وأَسجُدُ لِلجمالِ طوالَ عُمْري !!

ميشال جحا